الإثنين 15 كانون الثاني 2024
العدد 5107 السنة الثامنة عشرة
Lundi 15 Janvier 2024 no 5107 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الأميركيون لا يختارون رئيسهم!
10 ـ 11

أسياد العالم في ماخور ابستين
16 ـ 19

مصارحة مع القوى المسيحية: إستيقظوا! [12]

نصر الله: أهلاً ومرحباً بالحرب [2]

اليوم الـ100 كأنّه اليوم الأول!

03
أميركا توسّع الحرب: جبهة المقاومة تستعدّ لردود بأشكال جديدة

05
أطفال غزّة محرومون من اللقاحات

06
توقّع محاولة إنزال في الحديدة: أميركا تبلطج في البحر الأحمر

(أ ف ب)

طوفان الأقصى

مقالة

الدور العالمي الأليف بالجزيرة العربية

كمبريدج - **وليد الخالدي**

من الجليّ كلّ الجلاء، لكلّ من يتابع جولات بلينكن المتكررة في ما تسمّيه وسائل الإعلام الغربي "بالعالم العربي" أي تخصيصاً الإمارات والمملكة (على اعتبار أن سائر حواضر الأعاريب أصفار من منظار واشنطن)... من الجليّ لمن يتابع هذه الجولات أن هاجس القابع في البيت الأبيض/ الأسود في ما يخص مشرقنا هو هاجس سلفه الأخرق، أي السعي المتهالك لإبرام صفقة ثلاثية بين السعودية (على رأس تحالف عربي سنّي ذليل تابع) وكل من واشنطن وتل أبيب تؤمن للطرفين الأخيرين هيمنة ناجزة على المشرق العربي بحجة التصدي لعدوانية أصيلة للجارة المسلمة الشيعية إيران عن طريق تجذير الخلاف السنّي الشيعي العتيق تجذيراً أبدياً يضمن سيادة إسرائيل التلمودية على المقدسات الإسلامية المقدسية إلى كامل التراب الفلسطيني باسم إبراهيمية زائفة برضى سدنة الحرمين ورضوانهم استشابةً لخَبرات نووية وأسلحة متطورة وضمانات أمنية أميركية يحصلون عليها بفضل وساطة نتنياهو المحظيّة مع أولي الأمر في العاصمة الأميركية.

والشاهد على ما سلف تكرار تطمينات بلينكن إياه لوسائط إعلامه عقب كل جولة من جولاته هذه إلى الإمارات والرياض عن ثبات نوايا المحمدَين في حواضرهما في صدد المضيّ بمسار التطبيع، على الرغم من أهوال ما يحدث في غزة هاشم وإن كان لأحد المحمدَين هذا التحفظ أو ذاك على سابق ما بدر منه، ويشهد بالأمر ذاته ما يرد على ألسِنة هذا السيل غير المنقطع منذ السابع من تشرين الأول/ أكتوبر من الزائرين الأميركيين إلى محمد بن سلمان تخصيصاً من أمثال الصحافي توماس فريدمان والخبير دنيس روس ومن أعضاء مجلس الشيوخ ولَجانه المتخصصة، وعلى رأسهم العلج ليندزي غراهم وأقرانه من ممثلي الشركات الأميركية الكبرى من تطمينات تؤكد ثبات التزام المحمدَين بمسار التطبيع يضمن جنيهم لثمرات سمسرتهم إثر إنجاز صفقات الخبرات النووية والأسلحة المتطورة المرتقبة.

ولكن على رسلكم أيها السادة فريدمان وروس وغراهم ومن لفّ لفكم: ما هي مصلحة المملكة وسدنة الحرمين في عقد الصفقة المبتغاة؟

هل يحقق الحلف العسكري مع الغريب البعيد المتعدد المصالح العالمية المتضاربة الضمان الحقيقي لأمن المملكة تجاه الجار التاريخي الجغرافي الثابت الأكبر والأهم إيران، أم هل ثمة سبل شتى غير ذلك توجب التقصي؟

هل تتمتع واشنطن باحتكار صنع الأسلحة المتطورة بحيث يتعذر الحصول عليها إلا منها وبشروطها؟

هل ينطبق الأمر ذاته على خيرات واشنطن النووية؟

هل المملكة بحاجة إلى وساطة طرف ثالث للتعامل مع واشنطن ولماذا؟

هل المملكة بحاجة إلى إسرائيل وإسرائيل بالذات وشروطها في تعاملها مع واشنطن ولماذا؟

هل يليق بسدنة الحرمَين تعميق الخلاف المذهبي الداخلي بين أهل السنّة وأهل الشيعة بالتواطؤ مع ألدّ أعداء الإسلام من بين زعماء الصهيونية بنيامين نتنياهو وغلاة التلمودية الصهيونية؟

هل يليق بالجزيرة العربية منبت العربية والعروبة ومنشأ رسولنا ومورد النبوّة والإسلام الوقوف موقف الأصلخ الأصمّ الأبكم تجاه دواهي غزة هاشم... وامعتصماه!

ألم تفضح عبقرية السنوار واستشهادية رفاقه عنكبوتية آلة إسرائيل العسكرية وتبعيتها المطلقة لراعيتها الأميركية؟

ألا يدور في خلد أولي الأمر في المملكة أنه في أي حلف ثلاثي يضمهم إلى التوأمين واشنطن وتل أبيب، فإنّ دورهم حتماً هو دور المولى المهمَّش بعد امتصاص دولاراتهم؟

حاشى أن تعاني المملكة وسدنة الحرمين من مركّب النقص أو الهلوع أو جنون العظمة الذي تعاني الإمارات أو البحرين أو المملكة المغربية منه ولماذا؟ وبعد، فالدور الذي يرتئيه القدَر لأُولي الأمر في الجزيرة وسدنة الحرمين باسم ما يقارب البليونين من المؤمنين هو دور الحامي لبيضة الدين وشرف الإسلام والصائن لحرمة مقدساته أينما كانت والضّامد لجراحه والمخفف من آلامه والجامع لمذاهبه والموفق بين بنيه والرفيق بمستضعفيه ومحتاجيه.

أما في الباحة الدولية، فإن الأليق بحماة الإسلام نهج المنهج الوسطي في خضمّ الخلافات بين الكتَل العالمية الكبرى (الولايات المتحدة وأوروبا الغربية من ناحية، وروسيا والصين من الناحية الأخرى) ولا ضير باقتفائهم خطى من سلف باتّباع ما سمّي بالحياد الإيجابي بين المعسكرين لما فيه من مصلحة الإسلام الذاتية والخير للإنسانية وشعوب العالم أجمعين.

أميركا توسّع الحرب: جبهة المقاومة تستعدّ لردود بأشكال جديدة

إبراهيم الأمين

لو أن قيادة قوى وجهات محور المقاومة فكّرت في أفضل طريقة لتوحيد الجهود في هذه اللحظة، لما أتيحت لها فرصة كالتي وفّرتها الإدارة الأميركية بعدوانها على اليمن. وهي خطوة تضاف الى الأعمال العدائية التي يقوم بها الجيش الأميركي واستخباراته في غزة، حيث يشارك ضباط وجنود من الجيش ومن أجهزة الاستخبارات العسكرية الأميركية في الحرب، فضلاً عما تقوم به أجهزة الاستخبارات الأميركية والبريطانية وبعض الأجهزة الغربية في لبنان والعراق وسوريا.

عملياً، لم تكتف أميركا بربط مصالحها بنتائج الحرب، بل باتت مضطرة إلى إدارة الأمور بصورة مباشرة. وهذا ما يفسّر جانباً من التوتر اليومي مع حكومة بنيامين نتنياهو وأركان حربه، إذ يشعر الأميركيون بصدق الشكوك التي عبّر عنها تقييم القيادة العسكرية الأميركية وأجهزة الاستخبارات لدى جهوزية جيش الاحتلال وأجهزته الأمنية لحرب واسعة في غزة، أو على جبهات أخرى.

وإذا كان العدو الأميركي مضطراً لإحداث تغيير سياسي كبير في إسرائيل ليتمكن من إدارة المعركة وفق معاييره، فإن حدثاً كهذا يتطلب مناخاً مختلفاً في كيان الاحتلال، ولا مؤشرات فاعلة له سوى ارتفاع منسوب الضغط السياسي من الشارع ومن قوى المعارضة لحكومة اليمين، ولكن من دون أن تخسر إسرائيل الحرب، لأن خسارة كهذه ستصيب البرامج الأميركية في المنطقة. وما نسمعه من أصوات أميركية داعية الى تعديل إدارة المعركة، إنما تهدف الى جعلها أكثر نجاعة في مسار تحقيق أهدافها السياسية والعسكرية.

أما الانتقال الى ما يسمّى المرحلة الثالثة، فهي الترجمة التي تريدها واشنطن لمرحلة جديدة من الحرب في غزة وبقية الجبهات، ما يتيح لها إدارة المعركة السياسية الهادفة الى إضعاف جبهة المقاومة في المنطقة. وكل ما قام به وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن في زيارته الأخيرة للمنطقة، هدف الى وضع إطار لهذه المرحلة، ويمكن اختصار عناوين الاستراتيجية الأميركية بالآتي:

أولاً، إلزام إسرائيل بنمط جديد من العمل العسكري لتحقيق إصابات قاتلة في جسم المقاومة وليس في جسم الحاضنة البشرية لها، لمعرفة الجميع بأن صمود المقاومة يبقى الأساس.

ثانياً، ممارسة تحولات عملانية تهدف الى تقليص دائرة النار، مقابل تشديد الحصار على أبناء القطاع، بغية تأليبهم ضد المقاومة. وهي مهمة يحتاج العدو فيها الى حلفاء محليين.

ثالثاً، ممارسة مستوى جديد من التهويل ضد جبهات المساندة في لبنان والعراق وسوريا واليمن وإيران، بما في ذلك إظهار القوة، من خلال التورط العسكري المباشر في اليمن.

عملياً، بعد مئة يوم على حرب الإبادة، انتقل الجميع الى مستوى جديد، وسنشهد في الفترة المقبلة تحديات من نوع جديد، عسكرياً وأمنياً وسياسياً. وفيما يسعى الغرب، بقيادة الولايات المتحدة، الى فرض وتيرة معينة للأحداث، تدرس قوى محور المقاومة، في المقابل، الخطوات الجديدة التي تنوي القيام بها لتثبيت موقفها وجهدها في إسناد غزة، ولرفع مستوى الإسناد بما يعطّل الأهداف التي يضعها الجانب الأميركي على الطاولة.

وفي هذا السياق، باتت قوى محور المقاومة أمام جدول أعمال مختلف، يبدأ برفع مستوى الجهوزية العسكرية استعداداً لمعارك أكبر وأوسع. والدخول في مرحلة تفعيل مستوى جديد من العمليات التي تجعل العدو يدرك بأن ما واجهه في المئة يوم الأولى لم يكن إلا «تحمية»، وأن الموجة الجديدة تهدف إلى دعم غزة من جهة، وردع العدو وتحذيره من مغبة التورط في عمليات مجنونة على طول جبهات الإسناد من جهة ثانية.

كذلك تستهدف قوى المقاومة إفهام العدو الإسرائيلي، ومن خلفه العدو الأميركي، بأن ما يسمى «المرحلة الثالثة» لا يفرض على الآخرين العمل وفق وتيرتها. بمعنى أن الوضع لا يستقيم وفق التفسيرات الأميركية. وعندما قال المبعوث الأميركي عاموس هوكشتين إن المرحلة الثالثة تعني وقف العمليات الكبيرة. وبالتالي لم يعد هناك من مبرر لإسناد غزة، فقد قال كلاماً ماكراً. وقد جاء الرد العملاني عليه، باستمرار العمليات العسكرية في كل جبهات الإسناد. ما يعني أن المقاومة في غزة وحدها من يعلن انتهاء الحرب، ولن يكون هناك وقف لأي عمل عسكري ضد العدو بمعزل عن طبيعة القتال وكثافة النيران، ما دامت المقاومة في غزة تقول إن الحرب قائمة. وبالتالي، فإن الرد المباشر والواضح على التهديدات الإسرائيلية المكثفة بتوسّع الحرب في حال لم تخمد جبهات الإسناد، جاء على لسان القائد الأبرز في محور المقاومة، السيد حسن نصر الله الذي وضع العدوّين الأميركي والإسرائيلي أمام «تحدي اتخاذ قرار بتوسيع العدوان نحو حرب إقليمية».

> **تراجع كثافة النار الإسرائيلية لا يعني توقف الحرب، وبالتالي فإن إسناد غزة العسكري قائم ويتوسّع بما يخدم المقاومة في فلسطين**

أمر آخير يبقى على رأس أولويات جبهة المقاومة، وهو يتعلق بمعركة رفع الحصار عن غزة، حتى بعد توقف العدوان. وبالتالي، فإن المقاومة في غزة التي تقول إن رفع الحصار شرط يوازي شرط وقف العدوان، يوجب على جبهة المقاومة الاستمرار في نشاطها، ومنع العدوّ من نيل أيّ ثمن بالسياسة بعدما فشل في نيله بالنار.

تقترب المنطقة من مرحلة الاختبار الأكبر للغرب بقيادة الولايات المتحدة. فإما أن تبادر الى احتواء الجريمة وحصر الأضرار، أو أن تدفع المنطقة بأسرها إلى أن تتحوّل الى كتلة نار ستصيب إسرائيل والمصالح الأميركية قبل أيّ أحد آخر!

نصر الله: أهلاً ومرحباً بالحرب

لم يتبدّل السقف الذي وضعه الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله منذ اليوم الأول لـ«العدوان على غزة، وجدّد قوله إن كل «التطورات في المنطقة مرهونة بوقف هذا العدوان». وردّاً على رسائل التهديد والـ«نُصح» والتحذير التي تصل الى لبنان من حرب كبيرة قد يشنها العدو، قال إن «من يجب عليه أن يخشى من الحرب مع لبنان هي إسرائيل، وحكومتها ومستوطنوها».

جاء ذلك في سياق الكلمة التي ألقاها في الاحتفال التكريمي، الذي أقامه حزب الله أمس، بذكرى استشهاد القائد الجهادي وسام طويل في خربة سلم، وسخّر نصر الله من «التهديدات الأميركية والصهيونية التي لا تخيفنا، فالعدوّ يهددنا بالوبة تعبانة ومرعوبة ومهزومة». وأعلن أن «حزب الله جاهز للحرب منذ 99 يوماً وسيقاتل بلا سقوف وبلا ضوابط وبلا حدود، وبالتالي على الأميركي الذي يدّعي الخوف على لبنان أن يخاف على أداته وقاعدته العسكرية في المنطقة، أي إسرائيل»، لافتاً الى أن «الجيش الإسرائيلي المعافى بكامل جهوزيته تحطّم وهزم ورفع الأعلام البيض، في حرب عام 2006».

> **إسرائيل سقطت في حفرة عميقة، وهي غارقة في الفشل ولم تحقّق أيّاً من أهدافها**

وكشف نصر الله عن المزيد من رسائل التهديد الأميركية التي وصلت إلى لبنان، والتي تُفيد بأن إسرائيل تستعد لتنفيذ عملية عسكرية بعد الانتهاء من حرب غزة، وردّ مؤكداً على «استمرار عمليات الحرب تضامناً مع قطاع غزة، حيث إن جبهة لبنان هدفها وقف العدوان على غزة، وبعد توقف العدوان فلكل حادث حديث»، ما يُعدّ رداً على ما حمله الموفد الأميركي عاموس هوكشتين الذي زار لبنان قبل أيام.

ورأى نصر الله أن «إسرائيل سقطت في حفرة عميقة، وهي غارقة في الفشل ولم تحقّق أيّاً من أهدافها المعلنة أو شبه المعلنة والضمنية في الحرب العدوانية التي تشنها على الشعب الفلسطيني في قطاع غزة منذ مئة يوم». وأشار إلى أن «العدوّ ما زال يقاتل في خان يونس والوسط من أجل تحصيل إنجاز ما، ولم يتمكن من القضاء على المقاومة ولا حتى على حكومة حماس، ولا تزال كل المناطق التي أخليت من مناطق شمال غزة تديرها حكومة حماس، كذلك لم يتمكن العدوّ من إيقاف الصواريخ حتى من شمال غزة ولا من استعادة أسير واحد على قيد الحياة».

وأعاد التذكير بخسائر الاحتلال التي «تزيد من إرباكه، وآخرها الكشف عن 4000 معوّق في صفوف جيشه»، ناقلاً عن وسائل إعلام العدوّ أن العدد «قد يصل إلى 30 ألفاً». وقال: «عندما تتوقف الحرب ستظهر الحقائق أمام الجمهور، ويعرف الجميع الكارثة التي لحقت بالكيان نتيجة مقاومة غزة ومن خلفها جبهات المقاومة».

كذلك أكد السيد نصر الله أنّ «أيّ أمل باستعادة الأسرى لدى المقاومة في قطاع غزة انتهى. وهذا الرأي العام في الكيان المؤيد للحرب بدأ ينحسر بسبب ذلك، وبسبب أن الحكومة غير قادرة وعاجزة، وبدأ يرتفع الصواريخ حتى من شمال غزة ولا من استعادة أسير واحد على قيد الحياة».

> **المستوطنون لا يعودون إلى الشمال وخسارة 40 مليون دولار يومياً**

العدوّ يوسع ضرباته باتجاه إقليم التفاح

مقتل جندي ومستوطنة واشتباك مباشر في المزارع

بعد مئة يوم، ما زالت إسرائيل عاجزة عن حل مشكلة حزب الله في الشمال. والتركيز يبدو بحسب صحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية أعمق، ويتعلق بفشل الاستخبارات والدفاع، بسبب الغطرسة في التفكير، وحيث يتصرف العدو مع الجبهة في لبنان بصورة مختلفة. ويعتبرها رئيس أركان الجيش تسيبي هاليفي أنها أصبحت منطقة قتال وستظل هكذا طالما عمل حزب الله انطلاقاً منها. وعليه، لم تلقَ الأفكار التي طُرحت في الأيام الأخيرة حول إمكانية عودة المستوطنين إلى المستوطنات الإسرائيلية التي تبعد 3,5 كلم عن لبنان بعد «تقليص الخطر» القادم عبر الحدود، أيّ تجاوب من المستوطنين، وقال رئيس بلدية كريات شمونة إنه «ما لم يحدث تغيير في الوضع الأمني في الشمال، لن يعود السكان إلى المدينة». فيما أعلنت سلطات الاحتلال أن التكلفة التقديرية لإخلاء 70 ألف مستوطن من الحدود مع لبنان تبلغ حوالي 40 مليون دولار (150 مليون شيكل) يومياً.

وربطاً بالعمليات اليومية التي تقوم بها المقاومة على طول الحدود مع فلسطين المحتلة، قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إنه «من أسبوع إلى آخر، يصبح الطريق الشمالي في الجليل هو الأخطر. المزيد والمزيد من الجدران ترتفع بطول 14 متراً على الطريق بين كريات شمونة والمطلة». ورغم هذه التحصينات، قال وزير الحرب الأسبق أفيغدور ليبرمان، إن «حكومة الحرب فقدت الشمال، ما يحدث مع حزب الله أظهر العكس». ولفت إلى أنه «تم استهداف قاعدة صفد شمال فلسطين بالمسيّرات، ولولا تصوير بعض العسكريين وبعض المستوطنين للأضرار، لقال العدو إن المسيّرات سقطت في مناطق فارغة. وفي المقابل، نحن نعلن وبفخر واعتزاز عن شهدائنا، لكنّ العدوّ يتكتّم عن قتلاه وخسائره وهزائمه».

(الأخبار)

على الجبهات هو انتقال الأميركيين وحلفائهم إلى التهديد والوعيد في لبنان والعراق واليمن».

وتعليقاً على الاغتيالات، لفت إلى «الأميركي يهدّد بالإسرائيلي وبالاغتيالات في العراق ولبنان والعدوان في اليمن، لكنه لم يجد نفعاً. والأميركي يدخل في تناقض عندما يقول إنه لا يريد توسيع نطاق الحرب، ثم يذهب الى توسيعها»، معتبراً أن ما «تقوم به واشنطن هو حماقة. وإذا كان الرئيس الأميركي ومن معه يظنّون أن العدوان على اليمن يمنع اليمنيين، فهم جاهلون، وعقلية الاستكبار تجعل منهم حمقى». وفي ما يتعلق بما أعلنته المقاومة الإسلامية في العراق عن استهداف مكان ما في حيفا بصاروخ كروز، كشف أن «معلوماتنا تؤكد أن هدفاً حساساً أصيب وتكتّم عليه العدوّ، وحجم التكتّم عند العدوّ في جبهة لبنان لناحية الخسائر والاستهدافات كبير. لكنّ العدوّ لم يعترف، وتحدث عن سقوط صواريخ على منشأة استراتيجية، لكن ما قامت به المقاومة من تصوير أظهر العكس». ولفت إلى أنه «تم استهداف قاعدة صفد شمال فلسطين بالمسيّرات، ولولا تصوير بعض العسكريين وبعض المستوطنين للأضرار، لقال العدو إن المسيّرات سقطت في مناطق فارغة. وفي المقابل، نحن نعلن وبفخر واعتزاز عن شهدائنا، لكنّ العدوّ يتكتّم عن قتلاه وخسائره وهزائمه».

(الأخبار)

طوفان الأقصى

حكومة «حماس» تعود إلى شمال غزة
إسرائيل في اليوم المئة: كأنه اليوم الأول!

إنه اليوم المئة من الحرب الإسرائيلية الوحشية على قطاع غزة؛ وبينما يعلن البيت الأبيض «(أننا) نقترب من الدخول في مرحلة قد تكون أقل كثافة في الحرب»، يتثبّت في الميدان الغزّي، سواء في شمال القطاع أو وسطه أو جنوبه، أن المقاومة حاضرة وفعّالة، ولا تزال تواجه القوات الإسرائيلية التي تحاول التقدم في

> **يتناول المزيد من المراقبين والمسؤولين الإسرائيليين السابقين فشل الحكومة في تحقيق أهداف الحرب**

الوسط والجنوب خصوصاً، كما تواصل قصف المدن المحتلة، ومن بينها أسدود برشقات صاروخية كثيفة. وفجر أمس، تمكّن مقاومو «كتائب القسام» من استهداف دبابة إسرائيلية في أحد محاور خان يونس، بينما اشتبكوا مع مجموعتين من جنود العدو في المنطقة نفسها.

وفي شمال غزة، حيث دخلت الحرب المرحلة الثالثة فعلياً، وانسحبت معظم قوات العدو من المنطقة، إلى «غلاف غزة»، عادت بعض معالم الحياة، إذ أعادت محال تجارية فتح أبوابها، فيما أمكن ملاحظة حركة مدنية نشطة نسبياً، لكن ما كان لافتاً، حتى بالنسبة إلى العدو، هو ظهور الشرطة التابعة لحكومة «حماس» في الطرقات والأسواق، رغم الدمار الهائل، واستمرار القصف المتقطّع. كما أعلن «الهلال الأحمر» الفلسطيني «تفعيل خدمات الإسعاف والطوارئ في محافظة غزة بعد توقّفها قسراً منذ نحو شهرين جرّاء محاصرة الاحتلال مركز إسعاف غزة ومستشفى القدس، كما عزّزنا خدماتنا الإسعافية في محافظة شمال غزة بمركبات إسعاف إضافية». أيضاً، تداولت وسائل إعلام العدو المشاهد القادمة من شمال غزة، والتي تُظهر المواطنين الفلسطينيين يتجوّلون في أحياء مختلفة، منها سوق جباليا الشهير. وتعليقاً على ذلك، اعتبر عضو «الكنيست» والوزير السابق، أفيغدور ليبرمان، أن «الصور التي خرجت من غزة في الأيام الأخيرة، والتي يُرى فيها شرطيّو حماس وقد عادوا إلى الروتين، ويقومون بجولات في حيّ الرمال الفاخر، والأسواق الحيوية في جباليا المليئة بالناس، هي صور مزعجة بشكل خاصّ لعشرات الآلاف من سكان الغلاف، الذين ما زالوا بعيدين جداً عن العودة إلى الحياة الطبيعية ومنتشرين في جميع أنحاء البلاد»، خاتماً بأن «هذه ليست الطريقة التي تدار بها الحرب، وليست هذه هي الطريقة التي تهزَم بها حماس».

من جهته، اعتبر مدير «معهد الأمن القومي»، اللواء احتياط تامير هايمان، أن إسرائيل وصلت «إلى نقطة اتخاذ القرارات الحاسمة»، مشيراً إلى أن «المعضلة الآن أصبحت سياسية»، ورأى هايمان أن المستوى السياسي يقف أمام خيارين، هما، بحسبه:

1. الذهاب إلى صفقة تبادل الأسرى التي توسّطت فيها قطر، بما من شأنه أن ينهي الحرب من دون أي تكلفة سياسية، ولكن مع احتمال أن تبقى «حماس» في الحكم.

2. الذهاب إلى اتفاق إقليمي مع السعودية بوساطة أميركية. وحتى في هذه الحالة، فإن الحرب سوف تنتهي من خلال صفقة تبادل، ولكن ثمنها سوف يكون على هيئة موافقة إسرائيلية على العملية السياسية تعود للسيطرة على غزة.

وبطبيعة الحال، بحسب هايمان، «يمكن للحكومة تأجيل القرارات والاستمرار فقط في العمل العسكري للحرب. ومن الناحية السياسية، هذا هو المسار الأكثر أماناً للائتلاف الحالي الحاكم»، لكنه مسار «لا يؤدّي إلى أي نهاية مستقرّة، ولا يضمن تحقيق أي من أهداف الحرب». لذلك، «يتعيّن على القيادة الإسرائيلية أن تتّخذ قراراً واحداً: ما هو الأهم؟ رؤية سياسية لا تحظى بشعبية، لكن من شأنها أن تضمن تغيير الواقع الأمني في الشرق الأوسط، وتحقيق أهداف الحرب جزئياً، أو بدلاً من ذلك، التصميم العسكري على تعميق هزيمة حماس، وربما فتح جبهة حرب أخرى في الشمال، من شأنها إضعاف حزب الله». ويرى هايمان أن الاستمرار في الحرب «سيحظى بتأييد أغلبية الجمهور، ولكن من المشكوك فيه ما إذا كانت الحرب ستؤدّي في النهاية إلى تغيير جوهري في ميزان الأمن القومي». ويؤكد أن «تحقيق الهدف الكامل للحرب أمر مشكوك فيه، وخاصة ذلك المتعلّق بعودة المختطفين».

من جهتها، قالت صحيفة «هآرتس» العبرية في افتتاحيتها، أمس: «100 يوم مرّت منذ إعلان إسرائيل الحرب على حركة حماس، ووضع الحكومة هدفين للحرب، وهما: تدمير حركة حماس وإعادة المحتجزين، ولكنها بعد مرور 100 يوم ليست قريبة من تحقيق أيّ منهما». وأشارت إلى أن «الحكومة تصدّت منذ البداية لمن أكدوا عدم إمكانية تحقيق الهدفين معاً، وادّعت أنه يمكن التوصّل إلى صفقة لإعادة المحتجزين الإسرائيليين، فيما تواصل تهديداتها بالقضاء على حماس، والزعم أن استمرار القتال أمر ضروري من أجل التوصّل إلى صفقة، ولكن الوضع يشير إلى غير ذلك». واعتبرت الصحيفة أن «عدم استعداد حماس لصفقة مقابل هدنة قصيرة، يعني أنه إن كانت إسرائيل تريد إعادة المحتجزين أحياءً، فعليها الموافقة على وقف طويل أكثر للقتال، والاستعداد لليوم التالي في قطاع غزة، وبكلمات أخرى، إنّ من يريد إعادة المحتجزين إلى منازلهم وهم أحياء، عليه أن يطلب من الحكومة

إسرائيل وصلت إلى نقطة اتخاذ القرارات الحاسمة (أ ف ب)

العدوّ يقرّ بفشله: «القسّام» حاضرة شمالاً

غزة - **يوسف فارس**

بعد مرور 100 يوم على الحرب، و78 على التوغّل البري، تزداد الوقائع الميدانية تعقيداً بالنسبة إلى جيش العدو؛ ففيما تُغرق الدبابات الإسرائيلية في متاهة منطقتَي الجنوب والوسطى، عاد رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، ليقرّ، أول من أمس، بأن العمل في مناطق شمال وادي غزة لم ينتهِ، ثم كرّر الناطق باسم الجيش، الإقرار بالفشل، بصيغة أكثر وضوحاً وحدّة، حين أعلن أن حركتَي «حماس» و«الجهاد» أعادتا بناء الخلايا الميدانية في شمال القطاع. ويوم أمس، قرّرت «كتائب القسام» أن تؤكد المؤكد، إذ أطلقت رشقة صاروخية كبيرة من منطقة حدودية في شمال غزة تسيطر عليها الدبابات الإسرائيلية بالنار، تجاه مدينة أسدود المحتلّة. وعلى هذه الخلفية، أصيبت الآليات الإسرائيلية والطيران الحربي بالجنون، فبدأ، منذ ظهر يوم أمس وحتى ساعات المساء، حفلة من القصف المدفعي والجوي، طاولت تجمّعات الأهالي في بيت لاهيا وبيت حانون.

أمّا في جنوب القطاع، فقد أظهر مقطع مصوّر وزّعه الإعلام العسكري، مساء السبت، نموذجاً من الطريقة التي يسير عليها القتال، حيث يبدي المقاومون عزماً وشجاعةً منقطعَي النظير: يقف المقاوم على بعد 10 أمتار فقط من دبابة «الميركافا»، ومن دون أيّ ساتر وعائق، ثم يُطلق مقذوف «الياسين 105»؛ وفي مشهد آخر، يلاحق مقاوم شاب دبابة أخرى بعبوة العمل الفدائي، فتتحرك الدبابة محاولةً دهسه، لكنه يقترب منها أكثر، ويضع العبوة ثم يختفي في غبار الانفجار الكبير. وبالنسبة إلى دبابة الهندسة التي تحوي كمية كبيرة من المتفجرات، فلم تسلّم هي الأخرى من استهداف بعبوة «شواظ»، تسبّبت في تدميرها تماماً ومقتل مَن فيها. إذ إن تكتيك المقاومة القائم على المرونة الشديدة انتقل بالمقاومين إبرام صفقة لتحريرهم بأيّ ثمن حتى لو كان ذلك بدفع ثمن سياسي داخلي».

في غضون ذلك، يتناول المزيد من المراقبين والمسؤولين الإسرائيليين السابقين فشل الحكومة في تحقيق أهداف الحرب، من بينهم رئيس هيئة أركان الجيش ووزير الأمن السابق، موشيه يعالون، الذي شارك، ليلة السبت – الأحد، في تظاهرة في مدينة حيفا طالبت الحكومة بإعادة المحتجزين الإسرائيليين في أسرع وقت، والاستقالة في أعقاب إخفاق 7 أكتوبر، وإجراء انتخابات جديدة. وقال يعالون، في كلمة ألقاها في التظاهرة التي شُعّد واحدة من عدة فعاليات جرت في أكثر من منطقة، من بينها تل أبيب: «مرت 100 يوم على الحرب في قطاع غزة والحدود الشمالية، والنهاية ليست في الأفق (...) وحتى الآن هذه الحكومة الكافية لم تقرّر بعد ما هي أهداف الحرب وكيف ستنتهي». ورأى يعلون، أن «المسؤول عن الإخفاق لا يزال يشغل منصب رئيس الحكومة، ويرفض تحمّل المسؤولية».

وعلى صعيد متصل، نقل موقع «أكسيوس» عن مسؤولين أميركيين قولهم إن «(الرئيس الأميركي جو) بايدن ومسؤولين كباراً، محبطون من نتنياهو لرفضه طلبات لواشنطن متعلقة بالحرب في غزة». وأشار هؤلاء إلى أن «هناك أدلة متزايدة على أن بايدن بدأ يفقد صبره تجاه نتنياهو»، كما أن «إدارته قلقة من أن إسرائيل لن تلتزم بجدولها للانتقال إلى عمليات أقل حدة في غزة». وأكد المسؤولون الأميركيون أن «زيارة بلينكن الأخيرة لإسرائيل، أدّت إلى تفاقم الإحباط داخل البيت الأبيض والخارجية». وأشار الموقع إلى أن «آخر مرة تحدّث فيها بايدن ونتنياهو، كانت في 23 ديسمبر، وأنهاها الرئيس الأميركي بإغلاق الهاتف بوجه نتنياهو». وفي السياق نفسه، نقل موقع «أكسيوس» عن مسؤول أميركي تأكيده أن «بلينكن أوضح لنتنياهو ومجلس وزراء الحرب أن خطة إسرائيل لليوم التالي حلم لا يمكن تحقيقه».

(الأخبار)

بدا العدو يدرك أن الإنجاز لا يمكن قياسه بالعمق الذي بستطيع الوصول إليه (أ ف ب)

> **بدا العدو يدرك أخيراً أن حجم الإنجاز لا يمكن قياسه بالعمق الذي تستطيع دباباته الوصول إليه**

سوى ما استطاعت كاميرا الإعلام العسكري توثيقه من عمليات، وهو نسبة قليلة جداً من حجم العمل الميداني، الذي تحدّث عنه الناطق باسم «الكتائب»، أبو عبيدة، ليلة أمس، مؤكداً أن «القسام استهدفت نحو 1000 دبابة خلال 100 يوم من القتال».

في جنوب القطاع، بدأ العدو يدرك أخيراً أن حجم الإنجاز لا يمكن قياسه بالعمق الذي تستطيع دباباته الوصول إليه، أي ببلوغ قلب الأحياء الماهولة. وهو أدرك بتأخير امتدّ 1000 دبابة، أن العبور السريع يقود إلى تكلفة كبيرة لجهة الخسائر في عديد الجنود والآليات، إذ إن تكتيك المقاومة القائم على المرونة الشديدة انتقل بالمقاومين من الاستماتة في عرقلة تقدّم الدبابات، مع ما يتطلّبه ذلك من خسائر بشرية كبيرة، إلى ترشيد العمل الميداني في ذروة الهجوم، ثم الانتقال إلى الزخم وقتال الشوارع والأزقّة، في اللحظة التي تستقرّ فيها الدبابات وتشرع في صناعة خطوط التماس والتموضع الجديدة.

أبو عبيدة يطمئننا

ظهر الناطق العسكري باسم «القسام»، يوم أمس الأحد، ملقياً خطاباً شاملاً بعد مضيّ 100 يوم من الحرب، أشار فيه إلى أن بعض الملاحم التي لم تُنشر «القسام» تفاصيلها بعد، تكبّد فيها العدو خسائر كبيرة. كذلك، لمّح أبو عبيدة إلى أن سلاح المقاومة لا يزال بخير، وخصوصاً أن كل ما استخدمته في المعركة هو من التصنيع المحلّي لـ«الكتائب»، ومعنى هذا أن السلاح موجود وبوفرة لا قلق من نفاده. وممّا أشار إليه أيضاً، أن مساحة المعركة في الأيام المقبلة ستتجاوز حدود القطاع على نحو أكثر زخماً. وفي هذا الإطار، قال «إننا نحيّي المقاومة في لبنان واليمن والعراق وننعى شهداءهم»، مضيفاً أنه «جاءتنا رسائل المقاومة بتوسيع عملياتها في قادم الأيام مع استمرار العدوان على غزة».

الاستفزازات الإسرائيلية تغضب القاهرة

القاهرة - **الأخبار**

تشهد العلاقات المصرية - الإسرائيلية، منذ نهاية الأسبوع الماضي، توتّراً غير مسبوق على الصعيد الدبلوماسي، في ظلّ التراشق الإعلامي بين الطرفين، وخصوصاً بعدما اتّهمت تل أبيب، القاهرة، أمام «محكمة العدل الدولية»، بعدم فتح معبر «رفح». ويأتي ذلك في وقت يُنظر فيه باهتمام إلى الموقف الأميركي، في ضوء أحاديث استخباراتية عن ضغوط تمارسها واشنطن لدعم المعارضة الإسرائيلية وإطاحة رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، أملاً بانتهاء الحرب. وهاجمت مصر، عبر رئيس «الهيئة العامة للاستعلامات»، ضياء رشوان، في بيان، الموقف الإسرائيلي بشكل واضح، متّهمةً الكيان العبري بالمسؤولية الكاملة عن عرقلة إيصال المساعدات، ومؤكّدة أنها عازمة على إرسال ملفّ متكامل إلى «العدل الدولية» من أجل تفنيد الادّعاءات الإسرائيلية، يجري إعداده من قِبَل جهات على أعلى مستوى.

ووفق مصادر «الأخبار»، فإن مستوى التنسيق والتواصل بين الجانبَين، انخفض بشكل كبير في الأيام الماضية، على خلفية السجال الإعلامي بينهما. وتشير المصادر إلى أن مسؤولين أمنيين إسرائيليين طلبوا من نظرائهم المصريين الموافقة على توقيع اتفاق أمني في شأن محور فيلادلفيا، من أجل تحقيق تقدُّم في مسار التفاوض. لكن القاهرة رفضت الحديث عن أيّ تغيير في الاتفاقات الموقّعة، قبل الوقف الكامل لإطلاق النار. وفيما أبلغت إسرائيل، مصر، بعدّة تحرّكات على المحور في الأيام المقبلة، عبر فريق التنسيق الأمني المشترك، إلا أن التفاصيل الكاملة لهذه التحرّكات لم تقدَّم إلى الجانب المصري، في الوقت الذي دخلت فيه أسلحة ثقيلة إضافية إلى شمال سيناء، وتحديداً إلى الشريط الحدودي المدرَج ضمن المنطقة «ج»، وفق المصادر.

في هذا الوقت، يُعمل فريق التفاوض المصري - القطري على معالجة عدّة مسائل، من بينها صياغة تعديلات على المبادرات الداعية إلى وقف إطلاق النار في غزة، فيما جرى فتح قنوات اتصال مع مسؤولين سياسيين إسرائيليين في المعارضة، بالتزامن مع الحديث الأميركي الذي نقله وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، إلى القاهرة، بالتأكيد على إعطاء «أولوية لوقف إطلاق النار. وعلى هذه الخلفية، شهد اليومان الماضيان اتصالات مكثّفة بين القاهرة والدوحة، وعدد من قادة الفصائل، إلا أنها لم تسفر عن رؤية واضحة؛ إذ لم يبد الجانب الإسرائيلي أيّ تسهيلات في التفاوض الذي جرى مع القطريين، وسط تأكيد مصري أن القرار السياسي الذي يحمله المفاوضون القادمون من تل أبيب، يتمحور حول عدم التوصّل إلى أيّ حلول، والاكتفاء، بالجدال حول موضوع الأسرى، وهو ما تعتبره مصر «إضاعة للوقت». لذا، فهي رفضت، خلال تلك المناقشات الاستخباراتية، طروحات إسرائيلية من قبيل هدن قصيرة الأمد.

وعلى خطّ موازٍ، تتحرّك مصر لإدخال مزيد من المساعدات عبر معبر «رفح»، بعد الطلب من دول عربية عدّة، وخاصة الإمارات والسعودية، زيادة كمية المساعدات المرسلة من جانبهما، وحتى لا تتأثّر السوق المصرية بنقص بعض السلع نتيجة كميات المساعدات المرسلة إلى قطاع غزة. وتشير مصادر مصرية، في هذا الإطار، إلى أن نحو 70% من المساعدات التي وصلت إلى القطاع، حتى الآن، تحمّلت كلفتها حكومة البلاد وحدها، ما يزيد العبء، على الاقتصاد المصري، وخصوصاً في ظلّ الأزمة الخانقة التي يرزح تحتها، فضلاً عن تأخّر وصول المساعدات الإنسانية عبر «الأمم المتحدة». كذلك، جهّزت مصر عدداً من الشاحنات للعبور إلى القطاع يومياً، وذلك بهدف استغلال الأوقات المسموح فيها بالعمل، في حين يجري التنسيق لإيصال فريق أممي خلال الأيام المقبلة من أجل متابعة عملية إيصال المعونات.

ووفق مصدر تحدث إلى «الأخبار»، فإن القاهرة ترى أن الوقت الحالي ليس مناسباً للحديث عن أيّ وقف لإطلاق النار، كوْن الأمر قد يستغرق وقتاً إذا استمرّ الموقف الإسرائيلي على حاله، بينما تعمل على صياغة تصوّرات ورؤى لإدارة الوضع في غزة في الفترة المقبلة عبر فريق من المختصّين، وسط مساعٍ للحصول على دعم مالي يوفّر أساسيات الحياة إلى حين البدء في مرحلة إعادة الإعمار.

أطفال غزة محرومون من اللقاحات

رام الله - **أحمد العبد**

مع انقضاء المئة يوم الأولى من العدوان على قطاع غزة، ورغم فشلها في تحقيق أهدافها، لا تزال إسرائيل تمعن في حرب الإبادة التي تشنّها على الفلسطينيين، بهدف الدفع بمخطّط تهجيرهم، مرتكزةً في ذلك إلى تنويع أساليب القتل. فإلى جانب القصف الجوّي المستمرّ وتسطيح أحياء سكنية بكاملها، واستهداف مراكز النازحين والمرافق الصحية، ما تسبّب في انهيار المنظومة الصحية برمّتها، وتدمير منظومة الحياة والمرافق الحيوية، لجأت الآلة الإسرائيلية أيضاً إلى التجويع والتعطيش ومنْع دخول الأدوية، ما تسبّب في انعكاسات طالت مجمل سكّان القطاع، وتحديداً الأطفال منهم.

اللقاحات ضدّ شلل الأطفال والحصبة، لا تزال غير متوافرة، ولا تصل إلى جميع الأطفال المحتاجين إليها (أ ف ب)

ووفقاً للمعطيات الرسمية، يظهر أن الأطفال هم أكثر الفئات الاجتماعية التي تعرّضت للاستهداف؛ إذ إنهم الفئة الأكثر احتياجاً إلى الرعاية الغذائية والنفسية والطبية، وخصوصاً الأدوية، ومنها اللقاحات المضادة للأمراض، والمقطوعة عن محافظتَي غزة والشمال، وذلك على خلفية منْع الإسرائيليين إيصالها إلى هاتين المحافظتَين، علماً أن كميات ضئيلة من تلك اللقاحات وصلت إلى مراكز الرعاية الأولية في مناطق جنوب ووسط القطاع فقط، بعدما نجحت وزارة الصحة في رام الله، عبر التواصل مع الجهات الدولية، في الدفع بها إلى هناك. وقالت الوزارة إن الطعومات التي اشترتها حكومة رام الله، إضافةً إلى ما تبرّعت به «منظمة الأمم المتحدة للطفولة» (يونيسف)، بدأت بالدخول إلى غزة، بالتنسيق مع الجهات المصرية، وهي تشمل طعومات شلل الأطفال والحصبة والكزاز والسعال الديكي والتهاب الكبد الوبائي والكزاز وغيرها من الطعومات الروتينية الخاصة بالأطفال، إلّا أنها تكفي لمدة تتراوح بين 8 و14 شهراً.

وكانت قد أطلقت وزارة الصحة في قطاع غزة، في 13 كانون الأول الماضي، صرخة عاجلة لمساعدتها بعد نفاد مخزونها من لقاحات الأطفال، محذّرةً من «انعكاسات صحية كارثية» على هؤلاء، فضلاً عن «انتشار الأمراض، بخاصة بين النازحين في مراكز الإيواء المكتظّة»، مطالبةً «بسرعة التدخّل لتوفير التطعيمات اللازمة، وضمان وصولها إلى مناطق قطاع غزة كافة لمنع الكارثة». وفي هذا السياق، تقدّر السلطات الصحية في الضفة الغربية، وقطاع غزة، بأن عدد الأطفال حديثي الولادة من الذين لم يتلقّوا اللقاحات اللازمة، بأكثر من 60 ألف طفل. ورغم دخول بعض اللقاحات إلى القطاع، في مطلع العام الجاري، إلّا أنّ الكثير منها، من مثل اللقاحات ضدّ شلل الأطفال والحصبة، لا تزال غير متوافرة، ولا تصل إلى جميع الأطفال المحتاجين إليها، بحسب المصادر.

ومع دخول فصل الشتاء الذي تنتشر فيه الأمراض والعدوى، وفي ظل تكدّس الناس في مراكز النزوح، ترجّح المصادر الطبية أن تتطوّر هذه الأعراض، ذلك أنّ إعطاء اللقاحات سيكون صعباً لأن معظم سكان غزة نزحوا من منازلهم، فيما يعيش مئات الآلاف منهم في خيام أو أماكن إيواء مؤقتة أخرى. وفي الأيام الماضية، شهدت المراكز الصحية المتبقية في القطاع، تجمّع حشود كبيرة من المواطنين مع أطفالهم للحصول على التطعيمات، بعدما أكدت «اليونيسف»، الأسبوع الماضي، تسليمها ما لا يقلّ عن 600 ألف جرعة من اللقاحات، فيما واصلت السلطات الصحية تطعيم الأطفال، رغم استمرار الحرب، والتي جعلت مدينة رفح نقطة لجوء رئيسية لمئات الآلاف من الذين أُجبروا على الفرار من منازلهم، مقدّرة أن أكثر من 16600 رضيع فاتتهم واحدة أو أكثر من اللقاحات الروتينية.

> **تحمل المعطيات المتعلّقة بالأطفال في قطاع غزة مؤشرات في غاية الخطورة**

وتحمل المعطيات المتعلّقة بالأطفال في غزة مؤشرات في غاية الخطورة، بحسب منظمة «اليونيسيف»، التي قالت إن «الاكتظاظ الشديد والظروف الجوية القاسية وانهيار النظام الصحي بشكل شبه كامل، والإمكانية المحدودة للحصول على المياه النظيفة وعدم توافر الصرف الصحي إلى جانب زيادة وجه الضعف الأخرى، مثل المصابين بجروح وذوي حالات ضعف المناعة، كل ذلك يخلق أرضاً خصبة لانتشار الأمراض التي يمكن تجنّبها بالتطعيم». وأكدت المنظمة أن أكثر من 80% من الأطفال في القطاع «يعانون من فقر غذائي حادّ»، منبهةً إلى أنه «في الأسابيع المقبلة، سيعاني ما لا يقلّ عن 10 آلاف طفل دون سن الخامسة من سوء التغذية الذي سيهدّد حياتهم». واستدركت بأن «هذه النتائج تشير إلى أن جميع الأطفال دون سنّ الخامسة، وعددهم 335 ألف طفل، معرّضون بشدّة لخطر سوء التغذية الحاد والوفاة التي كان يمكن الوقاية منها، لولا استمرار تزايد خطر المجاعة».

ومن جهتها، أعلنت منظّمة «أنقذوا الأطفال» أن جيش الاحتلال قتل 1% من الأطفال في غزة منذ السابع من أكتوبر، أي حوالى 10 آلاف طفل، مشيرةً إلى أن «الأطفال الذين نجوا من العنف يعانون أهوالاً لا توصف، بما في ذلك الإصابات التي تغيّر حياتهم، إضافة إلى الحروق، والأمراض، وعدم كفاية الرعاية الطبية، وفقدان والديهم وأحبائهم الآخرين». وأضافت: «اضطرّ الأطفال إلى الفرار من العنف مراراً وتكراراً. ليس لديهم مكان آمن يذهبون إليه. وهم مجبرون على الفرار من العنف إلى أجل غير مسمّى. لقد واجهوا أهوال المستقبل». وأكد مدير المنظمة في فلسطين، جيسون لي، أن «الأطفال الفلسطينيين دفعوا ثمناً باهظاً لعدم التوصّل إلى وقف لإطلاق النار في غزة»، لافتاً إلى أنّ «ما معدّله 100 طفل يُقتلون كلّ يوم لا يتمّ فيه التوصّل إلى وقف نهائيّ لإطلاق النار».

طوفان الأقصى

توقّع محاولة إنزال في الحديدة
أميركا تبلطج في البحر الأحمر

صنعاء ـ رشيد الحداد

بعد أن رفضت معظم الشركات الملاحية الدولية الاستجابة لضغوطها، وفشلت في حشد الدول والحكومات للوقوف إلى جانبها في حماية الملاحة الإسرائيلية، عمدت الولايات المتحدة إلى منْع مرور العشرات من السفن الأجنبية المتّجهة إلى مختلف وجهات العالم، باستثناء ناقلات النفط والغاز المسال، والتي تغذّي بعض الأسواق الأوروبية والأميركية والآسيوية، حتى لا تتضرّر هذه الأخيرة. وجاءت تلك الخطوة، التي لم تقدّم واشنطن أي مبررات مقنعة لاتخاذها، بعد فشل أوراق الضغط كافة التي استخدمتها ضد صنعاء لثنيها عن إجراءاتها ضد الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر، والمستمرة منذ نحو شهرين، إلّا أنها كانت قد لوّحت بها مطلع الشهر الجاري، عندما وجّهت تحذيرات إلى شركات الملاحة الدولية كافة، طالبتْها فيها بتغيير مسار سفنها عبر طريق الرجاء الصالح، بعد أن أعلنت شركات صينية استمرارها في الإبحار عبر البحر الأحمر، فضلاً عن شركات أخرى أكّدت عدم علاقتها بإسرائيل واستمرت في العبور الآمن.

وكانت البحرية الأميركية قد أوقفت من دون سابق إنذار، اعتباراً من يوم الجمعة الماضي، عدداً كبيراً من السفن والناقلات في المياه الإقليمية الجيبوتية بالقرب من باب المَندب، المتّجهة إلى مختلف وجهات العالم، باستثناء ناقلات النفط والغاز المسال، والتي تغذّي بعض الأسواق الأوروبية والأميركية والآسيوية، حتى لا تتضرّر هذه الأخيرة. وجاءت تلك الخطوة، التي لم تقدّم واشنطن أي مبررات مقنعة لاتخاذها، بعد فشل أوراق الضغط كافة التي استخدمتها ضد صنعاء لثنيها عن إجراءاتها ضد الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر، والمستمرة منذ نحو شهرين، إلّا أنها كانت قد لوّحت بها مطلع الشهر الجاري، عندما وجّهت تحذيرات إلى شركات الملاحة الدولية كافة، طالبتْها فيها بتغيير مسار سفنها عبر طريق الرجاء الصالح، بعد أن أعلنت شركات صينية استمرارها في الإبحار عبر البحر الأحمر، فضلاً عن شركات أخرى أكّدت عدم علاقتها بإسرائيل واستمرت في العبور الآمن.

> البحرية الأميركية أوقفت من دون سابق إنذار عشرات السفن والناقلات في المياه الإقليمية الجيبوتية

وكانت البحرية الأميركية قد أوقفت من دون سابق إنذار، اعتباراً من يوم الجمعة الماضي، عدداً كبيراً من السفن والناقلات في المياه الإقليمية الجيبوتية بالقرب من باب المَندب، المتّجهة إلى مختلف وجهات العالم، باستثناء ناقلات النفط والغاز المسال، والتي تغذّي بعض الأسواق الأوروبية والأميركية والآسيوية، حتى لا تتضرّر هذه الأخيرة. وجاءت تلك الخطوة، التي لم تقدّم واشنطن أي مبررات مقنعة لاتخاذها، بعد فشل أوراق الضغط كافة التي استخدمتها ضد صنعاء لثنيها عن إجراءاتها ضد الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر، والمستمرة منذ نحو شهرين، إلّا أنها كانت قد لوّحت بها مطلع الشهر الجاري، عندما وجّهت تحذيرات إلى شركات الملاحة الدولية كافة، طالبتْها فيها بتغيير مسار سفنها عبر طريق الرجاء الصالح، بعد أن أعلنت شركات صينية استمرارها في الإبحار عبر البحر الأحمر، فضلاً عن شركات أخرى أكّدت عدم علاقتها بإسرائيل واستمرت في العبور الآمن.

أميركا تحوّل خطوط التجارة الدولية إلى ساحة حرب مفتوحة (أ ف ب)

وكانت البحرية الأميركية قد أوقفت من دون سابق إنذار، اعتباراً من يوم الجمعة الماضي، عدداً كبيراً من السفن والناقلات في المياه الإقليمية الجيبوتية بالقرب من باب المَندب، المتّجهة إلى مختلف وجهات العالم، باستثناء ناقلات النفط والغاز المسال، والتي تغذّي بعض الأسواق الأوروبية والأميركية والآسيوية، حتى لا تتضرّر هذه الأخيرة. وجاءت تلك الخطوة، التي لم تقدّم واشنطن أي مبررات مقنعة لاتخاذها، بعد فشل أوراق الضغط كافة التي استخدمتها ضد صنعاء لثنيها عن إجراءاتها ضد الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر، والمستمرة منذ نحو شهرين، إلّا أنها كانت قد لوّحت بها مطلع الشهر الجاري، عندما وجّهت تحذيرات إلى شركات الملاحة الدولية كافة، طالبتْها فيها بتغيير مسار سفنها عبر طريق الرجاء الصالح، بعد أن أعلنت شركات صينية استمرارها في الإبحار عبر البحر الأحمر، فضلاً عن شركات أخرى أكّدت عدم علاقتها بإسرائيل واستمرت في العبور الآمن.

وكانت البحرية الأميركية قد أوقفت من دون سابق إنذار، اعتباراً من يوم الجمعة الماضي، عدداً كبيراً من السفن والناقلات في المياه الإقليمية الجيبوتية بالقرب من باب المَندب، المتّجهة إلى مختلف وجهات العالم، باستثناء ناقلات النفط والغاز المسال، والتي تغذّي بعض الأسواق الأوروبية والأميركية والآسيوية، حتى لا تتضرّر هذه الأخيرة. وجاءت تلك الخطوة، التي لم تقدّم واشنطن أي مبررات مقنعة لاتخاذها، بعد فشل أوراق الضغط كافة التي استخدمتها ضد صنعاء لثنيها عن إجراءاتها ضد الملاحة الإسرائيلية في البحر الأحمر، والمستمرة منذ نحو شهرين، إلّا أنها كانت قد لوّحت بها مطلع الشهر الجاري، عندما وجّهت تحذيرات إلى شركات الملاحة الدولية كافة، طالبتْها فيها بتغيير مسار سفنها عبر طريق الرجاء الصالح، بعد أن أعلنت شركات صينية استمرارها في الإبحار عبر البحر الأحمر، فضلاً عن شركات أخرى أكّدت عدم علاقتها بإسرائيل واستمرت في العبور الآمن.

التوقّف من قبل القوات البريطانية والأميركية في المياه الإقليمية الجيبوتية، وأخرى اتجهت صوب موانئ عدن بعدما تقطّعت بها السبل، نظراً إلى عدم قدرتها على المرور عبر باب المندب، بسبب الوضع المتوتّر في البحر الأحمر، فيما البعض منها سُمح لها بالمرور بعد أن طلب منها الابتعاد لمسافة كبيرة عن المضيق. وكانت رابطة ناقلات النفط «إنترتانكو»، والتي تضم 180 شركة ملاحة، قد تلقّت طلباً أميركياً بتوجيه السفن كافة للابتعاد لمسافة كبيرة عن باب المندب. وأشارت، في بيان، إلى أن تهديد عمليات الشحن قد يستمر أياماً، وهو ما قد يدفع بكثير من السفن إلى العبور من رأس الرجاء الصالح. وفي أعقاب التصعيد الأميركي - البريطاني في البحر الأحمر مؤخراً، أكدت وكالة «بلومبيرغ»، أن شركة «تي أو آر إم» التي تملك أسطولاً بحرياً قوامه 80 ناقلة نفط، اعلنت، الجمعة، إيقاف إرسال سفنها عبر البحر الأحمر، ما يزيد من اضطراب تدفّقات النفط في الأسواق العالمية. وعلى إثر ذلك، ارتفعت أسعار النفط بين 2 و4% متأثرة بالهجوم الأميركي - البريطاني على اليمن.

وفي السياق، قال مصدر ملاحي يمني، لـ«الأخبار»، إن ما تمارسه أميركا ضد السفن الأجنبية في خطوط التجارة الدولية في البحر الأحمر، عمل انتهازي بامتياز، يؤكد صوابية تحذيرات القيادة اليمنية من خطورة التواجد العسكري الأميركي في هذا البحر على الملاحة والمصالح الدولية، مشيراً إلى أنّ الإجراء الأخير يؤكد ارتباك الموقف الأميركي إزاء الأحداث، بعد أن فشل في ثني القوات اليمنية عن التوقّف عن منع مرور السفن المتجهة نحو الموانئ المحتلة، بخاصة بعد أن شنّ الأميركي والبريطاني عملية عسكرية ضدّ اليمن. ومن جهتها، قالت مصادر عسكرية في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن «أعمال القرصنة البحرية التي تقوم بها البحرية الأميركية في البحر الأحمر بحقّ السفن التجارية، تأتي في إطار استعدادات أميركية لتفجير الوضع في البحر الأحمر وتحويل خطوط التجارة الدولية إلى ساحة حرب مفتوحة، غير مكترثة بمصالح العالم». وأشارت إلى أن «كل الخطوات الأميركية والبريطانية صارت مرصودة مسبقاً من قبل القوات المسلحة اليمنية، وسوف يتم إحباط أي محاولات لإنزال عسكري جوي أو بحري على امتداد السواحل الواقعة تحت سيطرة حكومة صنعاء».

وذكرت مصادر مطلعة في الحديدة، بدورها، لـ«الأخبار»، أنّ «الطيران التجسّسي الأميركي يحلّق بين مدّة وأخرى على علوّ مرتفع جنوب البحر الأحمر، كما حلّقت طائرات من نوع أف 16، السبت، على علوّ منخفض في حالة استعراض بالقرب من سواحل مدينة الحديدة، متعمدة استفزاز قوات صنعاء». ويأتي ذلك في ظل توقّعات بقيام البحرية الأميركية بإنزال عسكري لإخراج السفينة الإسرائيلية «غالاكسي ليدر»، من سواحل الحديدة، إلّا أنّ هذا السيناريو الذي جاء ذكره في القرار الأخير الصادر عن مجلس الأمن، والذي خوّل الدول المتضرّرة من إجراءات صنعاء في البحر الأحمر، حقّ استخدام القوة لحماية سفنها في الممر الملاحي الدولي، سيكون مرتفع الثمن وقد يتسبّب في تدمير السفينة وإغراقها في البحر. وكانت وزارة الخارجية الفليبينية قد أكدت، أواخر الأسبوع الماضي، أنّ أوضاع أفراد طاقم السفينة في اليمن جيدة، بعد التواصل مع صنعاء بشأنهم. وعلى أي حال، فإن التحرّكات الأميركية الأخيرة في البحر الأحمر تقود نحو معركة بحرية مباشرة مع القوات اليمنية البحرية والجوية، ولا سيما أنّ هناك مؤشرات إلى قيام البحرية الأميركية بإعاقة دخول السفن إلى ميناء الحديدة، فضلاً عن أنّ إغلاق ذلك البحر سوف يتسبّب في أضرار مباشرة لقناة السويس. وفي إطار احتدام الصراع بين الصين وروسيا من جهة وأميركا من جهة أخرى، لا يستبعد الخبير النفطي اليمني، عبد الغني جغمان، أن يكون من أهداف هذا الإجراء الأميركي الذي يعرّض مصالح العالم للخطر من أجل مصلحة إسرائيل، استهداف الإمدادات النفطية الروسية، وكذلك إعاقة وصول الشحنات التجارية الصينية. ويقول جغمان، في منشور على منصة «إكس»، إن إغلاق تحالف «حارس الازدهار» البحر الأحمر، سوف يحول دون بيع روسيا النفط لشرق آسيا، بعد إغلاق الأسواق الأوروبية وخطوط الأنابيب أمامها بسبب الحرب الأوكرانية، وارتفاع حاجتها للتصدير عبر البحر الأحمر، ما يسبّب أضراراً للاقتصادين الصيني والروسي.

واشنطن تواصل عدوانها ... والردّ اليمني «مسألة وقت»

صنعاء ـ رشيد الحداد

تتشابه بدايات العدوان الأميركي - البريطاني الجاري منذ خمسة أيام على اليمن، مع عدوان آذار 2015 الذي شنّه «التحالف» بقيادة السعودية والإمارات، حين بدأ الأخير يتحدّث عن نجاحات، لكنه عاد وأقرّ بالفشل الذريع، وصار يستجدي صنعاء وقف الحرب. فالأميركيون عمدوا إلى تضخيم نتائج عملياتهم الجوية التي استهدفت عدداً من المحافظات، وعملوا على إخفاء الكثير من الأحداث التي ساهمت الجغرافيا في تحقيقها، وفوجئوا بها. وفي المقابل، تشير التوقّعات إلى أن ردّ صنعاء، سيكون بعد تشييع شهداء العدوان الخمسة من منتسبي القوات اليمنية، على رغم تحريك وساطات للتهدئة، وفق أكثر من مصدر. وعاودت الولايات المتحدة قصفها صنعاء والحديدة، وأفادت مصادر يمنية بأن الطائرات الحربية الأميركية نفذت ليل أمس غارة على الحديدة التي كانت استُهدفت مع صنعاء، بغارات أخرى يومي الجمعة والسبت. وجاء الحديث اليمني عن غارة أمس، التي نفاها مسؤول عسكري أميركي، في أعقاب تقارير غربية عن حادث أمني بالقرب من ميناء عصب الأريتي. ونُسب استمرار العدوان إلى ما أثاره الإعلان الأميركي عن تدمير قدرات القوات اليمنية في المرحلة الأولى من القصف، من استغراب في الأوساط الإعلامية الأميركية والبريطانية. إذ سخرت وسائل إعلام من الرواية الأميركية التي زعمت أن العمليات ضد صنعاء استهدفت 80% من قدرات حركة «أنصار الله»، لكن فشل العملية ليس الدافع الوحيد وراء معاودة شن الهجمات، بل ثمة أحداث أخرى تتجنّب واشنطن الحديث عنها، كونها تكبّدت خسائر بشرية ومادية، وإن كان اعتراف القيادة المركزية الأميركية باختفاء جنديين من عناصر البحرية التابعين لها في جنوب البحر الأحمر، أحد تداعيات حالات الاشتباك المباشر التي جرت بين قواتها والقوات اليمنية. ويعكس توقّعات واشنطن بأن هجومها على اليمن سينهي عزلتها الإقليمية والدولية التي تعانيها منذ إعلانها تشكيل تحالف «حارس الازدهار»، ضاعفت العملية حالة التصدّع التي يعيشها التحالف البحري الجديد. وفي هذا السياق، يبدو أن قرار بريطانيا عدم المشاركة في الهجمات التالية للعملية المشتركة، جاء على إثر استهداف سفينة نفط مرتبطة بها في خليج عدن، وفق ما ذكرت «هيئة العمليات التجارية البحرية البريطانية"، وسط تهديد باستهداف المصالح البريطانية كافةً.

وقد أثار استخدام القوة من قبل واشنطن ولندن من دون مشاركة عواصم أخرى، موجة مخاوف دولية جديدة من انعكاس التصعيد في البحر الأحمر على الملاحة الدولية، وأعاد ملف البحر الأحمر إلى مجلس الأمن، وذلك بعد أيام من نجاح الولايات المتحدة في الحصول على قرار دولي يدين عمليات صنعاء ضد السفن الإسرائيلية وتلك المتّجهة نحو الموانئ الفلسطينية المحتلة، ويخوّل الدول المتضرّرة حق استخدام القوة لحماية سفنها. إلا أن روسيا والصين اللتين اكتفتا بالامتناع عن التصويت على القرار، اتهمتا واشنطن باستغلاله لجرّ المنطقة نحو حرب واسعة. وأفادت مصادر دبلوماسية في الأمم المتحدة بإجراء مداولات لإصدار بيان جديد عن المجلس، الذي عقد جلسة طارئة بناءً على طلب موسكو، لمناقشة التطورات في البحر الأحمر.

العدوان ينقلب على أصحابه: جولة أولى خاسرة

لقمان عبد الله

أرادت الولايات المتحدة وبريطانيا، باعتدائهما على اليمن، فرض معادلة مختلفة في الصراع، عن تلك التي فرضتها صنعاء في المنطقة. وهما قدّرتا أنّ من شأن توجيه ضربات إلى الأصول البحرية والعسكرية اليمنية، ردع «أنصار الله» وإجبارها على رفع الحصار عن إسرائيل. غير أن عيب المعادلة التي استهدفتاها، هو أن الردّ الأميركي - البريطاني على أي استهداف يمني للمصالح الإسرائيلية، سيحوّل البحر الأحمر وبحر العرب وباب المندب إلى بؤرة توتّر، ما يسبّب ضرراً للملاحة البحرية بشكل تلقائي. وفي المقابل، تنجح صنعاء، عبر حصر إجراءاتها بمنع السفن الإسرائيلية من المرور في مضيق باب المندب، في التحلّل من مسؤولية التوتير في هذه المنطقة. لا بل يمكن القول إن الغارات الأميركية - البريطانية أراحت اليمن، وسهّلت عليه المعركة السياسية، وكذلك المعركة لكسب الرأي العام المحلي والعربي، وهذا ما أكده الكثير من المسؤولين الأوروبيين الذين اعتبروا أن «أنصار الله» حازت تأييداً في العالمين العربي والإسلامي لنصرتها الشعب الفلسطيني وانخراطها إلى جانب مقاومته في الدفاع عن قطاع غزة.

وفي أعقاب الضربات، توقّع خبراء ومحلّلون غربيون أن تخسر الولايات المتحدة والمملكة المتحدة بشكل كبير، محذّرين من أن يؤدي اتساع دائرة النيران في البحر الأحمر إلى زيادة أسعار النفط، ما يؤثّر على كل شيء، ويزيد الضغط على الاقتصاد العالمي المترابط والذي يعاني من التضخّم. وقد تطاول التأثيرات المتتابعة لمثل هذه الاضطرابات، النمو الاقتصادي والموازين التجارية، بل حتى العمالة، فضلاً عن أن التورّط أكثر يؤدي إلى توسعة الصراع في الشرق الأوسط مع عواقب عميقة. وفي هذا السياق، رأت صحيفة «الغارديان» البريطانية أن الرئيس الأميركي، جو بايدن، ورئيس الوزراء البريطاني، ريشي سوناك، معزولان دولياً بشكل مثير للقلق، ويقحمان نفسيهما في حرب مفتوحة لا يمكنهما الفوز فيها، في حين اعتبرت وكالة «بلومبرغ» أن الهجوم انتهى لمصلحة إيران. وعلّق السفير الأميركي السابق في اليمن، جيرالد فايرستاين، بدوره، على الضربات بالقول إن واشنطن منحت «أنصار الله» ما أرادوه بالضبط، واصفاً إياهم بأنهم «واثقون من قدرتهم على الصمود أمام أي شيء نقدم عليه». كذلك، نبّه محلّلون غربيون إلى أن الصراع في البحر الأحمر يهدّد بالانتشار، ويُعيد تصنيف المنطقة عالية المخاطر،

> تنظر الولايات المتحدة إلى التحدي اليمني من زاوية ما ينتظرها في المحيط الهادي في مواجهة الصين

العدوان سقط على صنعاء المعركة لكسب الرأي العام المحلّي والعربي (أ ف ب)

الأمر الذي سيُجبر ما تبقى من شركات النقل البحري على البحث عن طرق أكثر أمناً، على حساب الوقت والكلفة.

وإدراكاً منها لخطورة المسألة، سارعت دول كبرى مثل الصين وروسيا، ودول عربية وازنة كمصر والجزائر وتلك المشاطئة للبحر الأحمر إلى إدانة العدوان، والتحذير من خطورته على السلامة البحرية والاقتصاد العالمي. لا بل إن دولاً أوروبية حليفة للولايات المتحدة كفرنسا وإيطاليا وإسبانيا رفضت المشاركة في الاعتداء للاعتبار نفسه. ولعلّ تصريح وزير الدفاع الإيطالي، جويدو كروزيتو، لوكالة «رويترز»، كان أفضل تعبير عن ذلك، حين قال «إنها مشكلة كبيرة، وهي نتيجة اندلاع (حروب) أخرى. لن أرغب في فتح جبهة ثالثة للحرب في هذا الوقت»، في إشارة إلى الصراعين الحاليين في أوكرانيا وغزة.

ولم تكن النتائج العسكرية بأفضل من النتائج السياسية، إذ إن القوات اليمنية تتحسّب منذ بداية انخراطها إلى جانب المقاومة الفلسطينية، لاحتمال استهداف البلد. ولذا، عملت على إخفاء القدرات العسكرية بشكل يقلّل من وقوعها فريسة للضربات الجوية الإسرائيلية أو الأميركية، فضلاً عن أن الجيش اليمني راكم طوال الأعوام الماضية خبرات كبيرة في مجال التكيّف مع الغارات الجوية والتمويه وتضليل الأقمار الاصطناعية والوسائل الفنية المختلفة، ونفّذ خططاً في التموضع والانتشار أخذاً في الحسبان التفوّق الجوي. كما لجأت قواته إلى ما يُصطلح على تسميته «الدفاع السلبي»، أي اتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية لتحييد المنشآت عن الاستهداف، وتقليل الأضرار التي يمكن أن تأتي نتيجة الهجمات الجوية بشكل أساسي، إلى الحد الأدنى، من دون الحاجة إلى استخدام أسلحة. وهذا ما ذهب تقرير لصحيفة «واشنطن بوست» إليه، بالقول إن الولايات المتحدة وبريطانيا «دخلتا حرباً ستواجهان عبرها عدواً اعتاد على القتال وخوض الحروب»، مضيفة أنه «رغم وصف زعماء الولايات المتحدة وبريطانيا الهجمات بأنها ناجحة، إلا أن المحللين يرون أنها تكشف عن فشل واشنطن في احتواء التداعيات الإقليمية لحرب غزة». ووفقاً لهؤلاء، فإن «الضربات لن تردع أنصار الله عن مواصلة مهاجمة سفن الشحن والسفن الحربية في المنطقة». وفي السياق نفسه، نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين أميركيين تحذيرهم من أن معظم القدرة الهجومية لـ«الحوثيين» هي منصّات متنقّلة يمكن إخفاؤها بسهولة، وأن العثور على أهداف لهم أكثر صعوبة مما كان متوقعاً.

على أن ما دفع واشنطن إلى توجيه الضربات، هو أنها وجدت نفسها أمام موقف بالغ التعقيد يمسّ بسمعتها وهيبتها، ويعرّض مفهوم الردع لديها للتراجع، ويضعضع ثقة حلفائها بها في حال الفشل أو العجز عن الالتزام بمصالحهم. كما أن الأمن البحري والسيطرة الأمنية على الساحل اليمني تدخل مباشرة في حسابات المصالح الأميركية، وفقاً لما صرّح به وزير الخارجية الأميركية، أنتوني بلينكن، أثناء زيارته الأخيرة للمنطقة. ولم يعد خافياً أن الصراع في المنطقة له طابع دولي؛ إذ تنظر الولايات المتحدة إلى التحدي الذي يشكّله اليمن في أهم منطقة تجارية في العالم، من زاوية ما ينتظرها في المحيط الهادئ في مواجهة الصين، إذ إن تراجعها وعجزها عن الرد على اليمن، يعطي إشارة ضعف أمام بكين، مع ما يترتّب على ذلك من آثار كارثية في السباق الأميركي - الصيني على ريادة العالم.

مقالة

ما الاعتبارات الخليجية في ظل العدوان؟

عباس بوصفوان

مواصلة صنعاء حصارها لإسرائيل وسفنها قد يمثل الردّ اليمني الأمثل على العدوان الأميركي - البريطاني. فاستهداف المصالح المباشرة لكل من لندن وواشنطن، قد يسهم في تقديم الصدام في البحر الأحمر بوصفه معضلة للملاحة الدوليّة، وهي السرديّة الخطأ التي يكرّرها الغرب.

أولاً: الردّ اليمني

لا يمكن الجزم بالسيناريوهات المقبلة. ومع ذلك، هذا لا يمنع من القول إن اليمنيّين قد يجدون أنّ من الأوْلى الردّ، عبر مواصلة حصار السّفُن الإسرائيليّة أو تلك المتجهة إلى موانئ الكيان، أو عبر مواصلة إطلاق مسيّرات وصواريخ تستهدف دولة الاحتلال، التي ينطبق عليها مصطلح «المصالح الأميركية والبريطانية».

وقد يمثّل الاستهداف اليمني للمنشآت العسكرية المباشرة للبلدين المُعتَديين، استجابةً للإستراتيجيّات الأطلسيّة الهادفة إلى حرف الجهد العسكري اليمني، المساند لغزة، عن مساره وتحويل الصراع إلى مناوشات بين صنعاء وواشنطن، بشأن حق السفن الدولية في استخدام البحر الأحمر، بل وتحويله إلى صراع أميركي - إيراني على الأراضي اليمنيّة.

ثانياً: السرديّة الأميركيّة

شنَّ وزير الخارجية الأميركي، «اليهودي»، غير الجذّاب، والفاقد للكاريزما، هجوماً على طهران وصنعاء، أثناء جولته التي شملت الدول الأبرز في المحوَرين السعودي والتركي. وفي ذلك سردية تتجاهل الدّموية الإسرائيلية في غزة، وتفصُّل بين الأحداث الحربيّة على تخوم السعودية ومصر في البحرين الأحمر والعربي، وبين المُعطى الفلسطيني. ومن حسن الحظ وجود تفاهم إيراني - سعودي وُقّع في بكين، وإلا تحوّلت الانتقادات المحسوبة في الإعلام السعودي إلى حملة إعلاميّة تذكّر بما كان يقال عن أولوية الصراع مع إيران، وهي الفَرضيّة التي دُمّرت عبرها سوريا والعراق واليمن، وكادت تُعزَل بها «حماس» عن محور المقاومة، لولا العقلانيّة وبعد النّظر في إيران.

ثالثاً: فشل عن المستفيد

يتراوح موقف المحورين السعودي والتركي، من الحدث الغزاوي، بين الحياد السلبي والإيجابي. ولا يختلف الأمر كثيراً بشأن الأحداث في البحر الأحمر، فهناك إدانة علنيّة خافتة من هذين المحورين لقيام «أنصار الله» بمنع البواخر من الوصول إلى ميناء إيلات. وهناك في المقابل ما يمكن عدّه موقفاً سعودياً وإماراتياً يرجو من الأميركيين عند ضرب صنعاء، أن لا يجرّ ذلك رداً يمنياً على الرياض وأبو ظبي. وكما أن إضعاف «حماس» يتضمّن إيجابيات، بالنسبة إلى بعض الأطراف العربية، فإن المحور السعودي يجد استفادة جليّة في الخيار العسكري الأميركي الذي قد يؤدي إلى زيادة متاعب الحالة اليمنيّة. ولا تتوافر معطيات رسمية عن استخدام أميركا لقواعدها في الخليج لضرب اليمن، ولكن ذلك لا يمكن استبعاده في ضوء «تجارب العشرين سنة الماضية. أمّا انخراط المنامة ضمن دول العدوان، وإعلان الطرفين اليمنيَّين الرئيسيين المحسوبَين على الرياض وأبو ظبي ترحيبهما بالقصف الأميركي، فمعبّر عن صميم الحلف السعودي.

رابعاً: فرضية استهداف «حزب الله»

بينما يتموضع «حزب الله» على حدود الكيان الإسرائيلي، وهذا يمكّنه من دكّ إسرائيل وإحالتها إلى «العصر الحجري»، في حالة قيام واشنطن باستهداف المصالح اللبنانية عسكرياً، فإن المسافة البعيدة بين صنعاء والكيان، والفواصل الجغرافيّة الطويلة، والحدود السياسيّة غير المباشرة، تجعل من الأميركي أكثر جرأة، أو أقل حذراً، في استهداف المنشآت في صعدة وحجّة والحديدة. مع ذلك، لا بدّ أنّ «حزب الله» يضع ضمن تصوّراته قيام اعتداء أطلسي يوماً ما على ضواحي بيروت.

خامساً: هل دول الخليج أهداف عسكرية لصنعاء؟

بالنسبة إلى «أنصار الله»، يظل استهداف إسرائيل الخيار الأول، وربما الأخير، ولا يبدو أنهم بصدد استهداف القواعد الأميركية في الخليج، ولا الرياض أو أبو ظبي اللتين نأتا بنفسيهما عن العدوان، لغْواً. وحتى البحرين، فإنها ليست على قائمة الاستهداف، وهذا ما يجعل المنامة صفيقة، إلى هذا الحد، في إعلان نفسها جزءاً من العدوان على اليمن، وجزءاً من حلف نصرة إسرائيل. وهناك اعتبارات أخرى لموقف البحرين، ذلك أنّ الصراع مع إيران أولوية لدى القصر البحريني، الذي يرى تمدّد محور المقاومة في المنطقة مضعفاً لحلفائه الإقليميين، ومقوّياً للمعارضة الداخلية.

سادساً: المحكمة الدولية... الوجه الآخر

تزامن القصف الأميركي على صنعاء مع ذروة المرافعات في محاكمة إسرائيل أمام «محكمة العدل الدوليّة». وهي المحاكمة الإيجابيّة من دون شك، والإشادة واجبة على خلفيتها بجنوب أفريقيا وجهودها. لكنّ وجهاً آخر لهذه المحاكمة، قد يمثّل ارتياحاً لـ «الضمير العالمي»، وأنه قام بواجبه إزاء العدوان الدموي على غزة. وتكشف 75 عاماً مضت أنّ الإجراءات الدوليّة المساندة للفلسطينيين، بما ذلك «الأونروا»، والتمويل الغربي لمنظمات المجتمع المحلّي، أتاحت للغرب تسويق «إنسانيته»، ومهّدت بعض «خواطر» الواقعين تحت الاحتلال. وما دام تم تأمين طعام الفلسطينيين، فيمكن للاحتلال المضيّ في مخطّطاته، في ظل خذلان «المجتمع الدولي» ومنظماته وأجهزته، التي تكاد تكتفي بـ «توثيق» الاحتلال، الذي يتم على الهواء مباشرة وأمام عدسات المُصورين.

سابعاً: الموقف الصيني والروسي

الموقف الصيني والروسي من أحداث غزة، يتراوح هو الآخر بين الحياد الإيجابي والسلبي، ويذكّر بالموقف العربي البائس، حيث طحن بلا طحين. هذا الوضع يشير مرّة جديدة إلى أنه رغم تزعزع مكانة أميركا كقوة عالمية مهيمنة، فإن العالم لم ينتقل بعد إلى التوازن المنشود بين قواه الكبرى، ما يضع الكثير من الثقل على محور المقاومة وقواه لمواجهة التغوّل الأميركي في المنطقة، التي ما زالت وكأنها لم تغادر بعد القرن التاسع عشر ومرحلة الاستعمار المباشر.

طوفان الأقصى

تأييد أفريقي عارم لبريتوريا: نعم لمعاقبة إسرائيل

محمد عبد الكريم أحمد

تجاوزت دعوى جنوب أفريقيا ضدّ إسرائيل أمام «محكمة العدل الدولية»، التوقّعات التي حاولت التقليل من شأنها، وهو ما تجلّى في تداعي دولة مثل ألمانيا للإعلان عن دعمها إسرائيل قانونيّاً في بداية» ستليها دعاوى أخرى (من دول غير جنوب أفريقيا) ضدّ مسؤولين وقيادات عسكرية إسرائيلية أمام «المحكمة الجنائية الدولية»، لارتكابهم جرائم حرب بحقّ الفلسطينيين في غزة. وفيما حظيت تحرّكات بريتوريا بتأييد شعبي واضح في أفريقيا، وأجزاء جنوب أفريقية («أسوشيتد برس»، 13 الجاري) حصول بريتوريا على تأييد رسمي من أكثر من 50 دولة، علماً أنّ غالبية تلك الدول أفريقية وعربية، وسط صمت لافت من قِبَل الصين وروسيا والهند، واندفاع غربي حثيث للذود عن إلصاق تهمة الإبادة بالكيان.

جنوب أفريقيا تتقدّم على إسرائيل: هجمة غربية مضادة؟

استمر الدعم الشعبي والسياسي الكبير لخطوة جنوب أفريقيا منذ بدء نظر المحكمة في الدعوى (11-12 الجاري). وكان من أبرز تلك المظاهر تجمّع حشود من الخبراء القانونيين والأكاديميين والمحامين والمنظمات الحقوقية المناصرة للقضية الفلسطينية خارج مقرّ المحكمة العليا في مدينة كيب تاون، بغرض إظهار التضامن مع الوفد الجنوب أفريقي في «العدل الدولية». وأثارت مداولات المحكمة وسجالاتها وما كشفت عنه من ضعف حجج الجانب الصهيوني مقارنة بأداء نظيره الجنوب أفريقي، شعوراً متنامياً وسط الجنوب أفارقة بالفخر والاعتزاز بالدور الأخلاقي لبلادهم إزاء الأزمة في غزة.

وجدّد الرئيس الجنوب أفريقي، سيريل رامافوسا (13 الجاري)، إدانة بلاده «بأقصى العبارات، ذبح شعب فلسطين وإبادته»، مؤكداً أنه لم يسبق له أن شعر بالفخر، مثلما شعر به يوم دفاع الفريق القانوني الجنوب أفريقي عن قضيّته أمام محكمة لاهاي. ومن جهتها، سعت وسائل إعلام إسرائيلية إلى ربط مسار القضية، بملفّ الانتخابات التي ستشهدها جنوب أفريقيا العام الجاري، مروّجة لتوقعات تشير إلى تراجع حظوظ «حزب المؤتمر الوطني» الأفريقي الحاكم، ولرواية أنّ الدعوى تمثّل في المحصّلة «أداة انتخابية» لمصلحة الحزب. وسُجلت، في هذا السياق، حملات إعلامية غربية مكثّفة (على سبيل المثال «ديلي ميل»، 14 كانون الثاني) تحكي عن العلاقات «الدافئة» بين جنوب أفريقيا وحركة «حماس»، مستندةً إلى زيارة وفد من الأخيرة، في كانون الأول الماضي، إلى بريتوريا، ولقائه مسؤولين حكوميين «ما يساعد على تفسير توجّه جنوب أفريقيا إلى رفع القضيّة في محكمة العدل»، والإشارة إلى أن بريتوريا باتت «ذراع حماس القانونية».

أفريقيا المحكمة وتفكيك الصهيونية

شملت قائمة الدول الداعمة رسميّاً للدعوى الجنوب أفريقية، نحو 30 دولة أفريقية، من بينها تشاد والكاميرون، وثيقا الصلة بالكيان الصهيوني، والمغرب صاحبة مسار التطبيع معه، وعدد من الدول المعروفة «باعتدال» مواقفها تجاه الصراعات الشرق أوسطية، مثل غانا وكوت ديفوار، ودول «حزام الانقلابات» في أفريقيا (مالي، النيجر، بوركينا فاسو وغينيا).

> **شملت قائمة الدول الداعمة رسميّاً للدعوى الجنوب أفريقية نحو 30 دولة أفريقية**

واهتمّت وسائل الإعلام الأوغندية بتناول المسألة (إندبندنت، 14 الجاري) بتحيّز واضح إلى المقاربة الجنوب أفريقية، ولا سيما نجاح بريتوريا في تقديم «أطنان من الأدلة التي جُمعت من وسائل التواصل الاجتماعي والصور والفيديوهات» التي تراكمت خلال أسابيع من إقدام إسرائيل على قتل الفلسطينيين «من دون تمييز»، واصفةً الدفاع الإسرائيلي بـ«الفارغ». وتكرّر الأمر في حالة ناميبيا، التي أعلنت رسميّاً دعمها الدعوى الجنوب أفريقية ضدّ إسرائيل، إذ رأت واحدة من أكبر الصحف هناك، «ذا ناميبيان»(13 الجاري)، أن توجّه بريتوريا «يكتسب أهمية ثقافية ودبلوماسية وتاريخية وسياسية هائلة». وبالتزامن مع مداولات «محكمة العدل»، أفردت صحيفة «Vanguard» النيجيرية الواسعة الانتشار (12 الجاري)، مساحة مهمّة لانتقاد خطط إسرائيل لتهجير «الفلسطينيين إلى أفريقيا»، وسردت تاريخاً دقيقاً ومطولاً عن مساعي الحركة الصهيونية، منذ نهاية القرن التاسع عشر، إلى «فرض الأبارتهيد على أرض فلسطين بشكل منهجي وإستراتيجي مكتمل الأركان».

وعلى صعيد متّصل بتداعيات القضية، أعلنت بكين أن جولة وزير خارجيتها، وانغ يي، الأفريقية، هذا الجاري التي ستشمل مصر، تونس، توغو وساحل العاج، ستتناول خصوصاً ملفّ الحرب في غزة (والوضع في جنوب البحر الأحمر)، وسبل تنسيق الجهود الدولية والإقليمية لدعم وقف كامل لإطلاق النار في القطاع. وتمثل مناقشة الصين للقضية الفلسطينية، أثناء زيارة وزير خارجيتها إلى توغو وساحل العاج (التي تعتبرها بوابة لغرب أفريقيا)، تطوّراً مهمّاً وداًلاً على حيوية الحشد الأفريقي، فيما لا يمكن فصل ما تقدّم عن وثاقة الصلة بين بكين وبريتوريا في مجمل قضايا القارة الأفريقية وسياساتها.

خلاصة

وُصفت الدعوى الجنوب أفريقية ضدّ إسرائيل بأنها تحدٍّ «للنظام الذي يقوده الغرب»؛ وربّما كان هذا الوصف مشخّصاً من جهة مقابلة لأسباب تتعلّق بالاستجابة الشعبية والرسمية دعماً للدعوى، في أوساط غالبية أرجاء «الجنوب العالمي»، باعتبارها خطوة غير مسبوقة تسعى إلى إثبات إدانة مكتملة الأركان لإسرائيل. على أن الجانب الصهيوني واصل استهداف المدنيين الفلسطينيين بدم بارد وبمعدّلات متزايدة بعد انتهاء جلسات الاستماع في «محكمة العدل» بساعات قليلة. وتمثّلت حالة الهياج الصهيوني في إطلاق رئيس حكومة الكيان، بنيامين نتنياهو، تصريحات غاضبة مفادها بأنه لا توجد قوّة في العالم، بما في ذلك «محكمة العدل الدولية»، يمكنها وقف حربه في غزة، وهو ما يؤشّر إلى مزيد من الاصطفاف الأفريقي خلف جهود جنوب أفريقيا في المدّة المقبلة.

سعت وسائل إعلام إسرائيلية إلى ربط مسار القضية بملفّ الانتخابات التي ستشهدها بريتوريا (أ ف ب)

الشكوى أمام «العدل الدولية»: لماذا جنوب أفريقيا وليس تركيا؟

محمد نور الدين

أفلت الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، من الوفاء بوعود غزيرة قطعها على نفسه أمام الآلاف الذين كان يحشدهم تارةً دفاعاً عن فلسطين، وتارةً أخرى دفاعاً عن غزة. غير أن شرف حمل الشكوى ضدّ إسرائيل بتهمة الإبادة الجماعية، إلى «محكمة العدل الدولية»، كان من نصيب جنوب أفريقيا، بمعزل عن نتائج ذلك. ولم تكتفِ تركيا بالتفرّج على ما يجري في لاهاي، بل اعترف وزير المواصلات والبنى التحتية فيها، بأن السفن التركية لا تزال تبحر إلى إسرائيل بمعدل ثماني سفن يوميّاً.

ولعلّ كثيرين ممّن تابعوا جلسة افتتاح المحكمة في لاهاي، الخميس الماضي، تساءلوا: لماذا جنوب أفريقيا وليس تركيا؟ إذا نحّينا جانباً مواقف الحكومات العربية التي لا تؤمل منها خطوة كهذه، فإن الأقرب إلى التصوّر وممّا ظهر أمام الرأي العام، في الأشهر التي تلت العدوان، أن الخطاب العالي النبرة للرئيس التركي، والذي كان قد أعلن أن إسرائيل مجرمة حرب، وأن بلاده ستشهر بها في كل العالم، أوحى بأن تركيا، وليس غيرها، هي التي ستبادر إلى تقديم الشكوى إلى المحاكم الدولية لمحاسبة إسرائيل. ولكن الوقائع تؤكد أن الحكومة التركية لم تقطع علاقاتها التجارية مع كيان العدو، وأن خطابها الفلسطيني كان، في جانب منه على الأقل، ذا غرض داخلي، يتعلّق بكسب حفنة من أصوات المتديّنين المؤيّدين فعلاً للقضية الفلسطينية، عشية الانتخابات البلدية، في الـ 31 من آذار المقبل.

وتقول فيغين تشاليقوشو، في صحيفة «قرار»، إنها، ومع متابعتها لوقائع جلسة «محكمة العدل الدولية»، تساءلت عن الدين الذي تعتنقه الدولة التي رفعت القضية إلى المحكمة، أي جنوب أفريقيا. وقالت إن 86% من الجنوب أفارقة يعتنقون المسيحية، و5% فقط ينتمون إلى معتقدات أخرى مختلفة، فيما لا تتعدّى نسبة المسلمين في هذا البلد الـ 1,5%. ولفتت تشاليقوشو إلى أن هناك 57 دولة مسلمة لم تتقدّم بالشكوى، وهو ما عدّته أمراً «مثيراً للسخرية والأسى»، قائلةً: «لا أعرف لماذا لم تتقدّم تركيا بمثل هذا الطلب للحماية وللدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني؟ ولماذا لم يفكّر المحامون الأتراك بالذي فكّر فيه محامو جنوب أفريقيا؟ رئيسنا يقول إن إسرائيل ترتكب إبادة... لماذا لا يفكّر رئيسنا حتى بالمشاركة في القضية المقامة أمام المحكمة في لاهاي، والفرصة لا تزال سانحة أمامه ليقرن القول بالفعل؟». أيضاً تساءلت الكاتبة: «ألا يُعتبر موقفاً عقلانياً وأكثر قانونية أن تتقدّم بالدعوى من أن تكتفي بمقاطعة بعض المنتجات ذات المنشأ الأميركي؟ ألم يكن الأجدى والأكثر تأثيراً أن تبحث تلك الدولة التي تسمّي تركيا عن حقوق الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية بدلاً من التظاهرات التي تبدأ باسم فلسطين وتنتهي بالدعوة إلى إعلان الخلافة؟». بدوره، كتب يوسف جومرت، في الصحيفة نفسها، أن «الدعوى تليق ببلد نيلسون مانديلا، فيما الأنظمة العربية والإسلامية صامتة». ووفق جومرت، فإنه «مهما كانت نتيجة مداولات المحكمة، فإن جنوب أفريقيا قامت بعمل مهمّ باسم الإنسانية».

> **السفن التي اتّجهت مباشرة من الموانئ التركية إلى إسرائيل، بلغ عددها 480 منذ بدء العدوان**

وفي سياق متّصل بالموقف التركي من غزة، اعترف وزير المواصلات والبنى التحتية التركي، عبد القادر أورال أوغلو، بأن أكثر من 700 سفينة تركية أبحرت إلى إسرائيل منذ بدء العدوان على غزة في السابع من تشرين الأول الماضي، أي بمعدّل ثماني سفن يوميّاً. وقال الوزير إن السفن التي اتّجهت مباشرة من الموانئ التركية إلى إسرائيل، بلغ عددها 480، فيما وصل عدد تلك التي اتّجهت من طريق الترانزيت 221 سفينة، مشيراً إلى أن المجموع قياساً إلى الفترة نفسها من العام الماضي، انخفض بمعدّل 30%. وأضاف أورال أوغلو أن «تركيا أرسلت، إلى الآن، ثلاث سفن مساعدات غذائية وطبية وسيارات إسعاف للفلسطينيين. وقد أفرغت هذه السفن حمولتها في ميناء العريش في مصر، وهنا سلّمنا الحمولة إلى المصريين. وفي حال طلب منّا أكثر، سنرسل».

كذلك، ذكّرت صحيفة «قرار» بخطاب النائب عن «حزب السعادة»، حسن بيتميز، الذي ألقاه في الـ 12 من كانون الأول الماضي، وكشف فيه واقع العلاقات التجارية بين تركيا وإسرائيل، ما استدعى في حينه حملة رفض وضغط من قِبَل نواب «حزب العدالة والتنمية» في البرلمان. ولدى إنهاء بيتميز خطبته، توجّه إلى أعضاء البرلمان من الحزب الحاكم، قائلاً: «إذا تخلّصتم من عذاب الضمير، فلن تنجوا من عذاب التاريخ. وإذا نجوتم من عذاب التاريخ، فلن تنجوا من غضب الله».

سوريا

ما بعد تمديد فتح الحدود: أين المساعدات؟

علاء حلبي

للمرة الثانية، مدّدت دمشق فتح معبر «باب الهوى» الحدودي مع تركيا، لستة أشهر إضافية، وذلك لإدخال المساعدات الأممية عبر الحدود، من 13 كانون الثاني حتى 13 تموز من العام الجاري. كما أقرّت استمرار دخول المساعدات من معبرَي «باب السلامة» و«الراعي»، لمدة شهر إضافي، حتى 13 شباط 2024، بعد انتهاء مفاعيل قرار السماح الماضي، والذي تجاوزت عبره سوريا الخلافات الحادة في مجلس الأمن حول هذا الملف. وكانت تلك الخلافات قد أتت في ظلّ الضغوط الأميركية المستمرة لتسييس دخول المساعدات، ورفض واشنطن مشروع قرار روسي يبحث عن عدالة أكبر في توزيعها وتمويل أكبر لمشاريع البنية التحتية في إطار «مشاريع التعافي المبكر» الأكثر استدامة. ودفع هذا الحكومة السورية إلى توقيع اتفاق مع الأمم المتحدة لضمان تمرير المساعدات إلى المحتاجين، الذين تضاعفت احتياجاتهم على خلفية الزلزال المدمر الذي ضرب البلاد في شهر شباط من العام الماضي.

ويأتي الاتفاق الجديد الذي أعلنت المنظمة الدولية عنه، في وقت تشهد فيه المساعدات الأممية المقدمة للسوريين تراجعاً هو الأكبر منذ أكثر من 6 سنوات، بعدما بلغ المتوسط الشهري لعدد الشاحنات التي دخلت سوريا عبر المعابر الثلاثة، حوالى 400 شاحنة فقط. وفي الشهور الستة الماضية، دخلت 1259 شاحنة فقط، منها 892 شاحنة عبر «باب الهوى» في إدلب، و362 عبر «باب السلامة» في حلب، و5 فقط عبر «الراعي» في حلب. ويُشار، هنا، إلى أنّ «باب الهوى»، الذي استقبل العدد الأكبر من المساعدات، يخضع لسيطرة «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة - فرع تنظيم القاعدة السابق في سوريا)، التي أنشأت إدارة خاصة لاستثمار ملف المساعدات تحت اسم «مكتب تنسيق العمل الإنساني»، والذي يلعب دوراً سياسياً في محاولة تبييض «الهيئة» وتسويقها على أنها فصيل معتدل يدير المنطقة بشكل مؤسّساتي.

ورغم تجاوز دمشق، عبر الرخصة السيادية التي قدمتها، خلافات مجلس الأمن، لا تزال بعض الجهات الدولية، وبضغوط أميركية، تحاول تحصيل قرار يسمح بإدخال المساعدات بشكل دائم، الأمر الذي يثير أسئلة عدة عن جدوى مثل هذا القرار، في ظل التراجع المستمر وغير المسبوق في حجم المساعدات التي يتم إدخالها، وإعلان «برنامج الأغذية العالمي» (WFP) التابع للأمم المتحدة، إنهاء تقديم مساعداته في كلّ أنحاء سوريا، بسبب العجز الكبير عن توفير التمويل اللازم لاستكمال نشاطه المعتاد. والواقع أن هذا التراجع المستمر أيل إلى الزيادة في ظل عجز منظمات الأمم المتحدة عن تأمين التمويل اللازم لتقديم المساعدات، وانشغال الولايات المتحدة وحلفائها (أكبر الدول الداعمة لبرامج المنظمة الدولية) بالحرب الروسية في أوكرانيا، والحرب الإسرائيلية على غزة، بالإضافة إلى التراجع الاعتيادي في الأوساط السياسية في تقديم المساعدات في الأزمات الطويلة، نتيجة تراجع حماسة هذه الدول.

على هذه الخلفية، ينتظر نحو 2,8 مليون سوري يعيشون في الشمال السوري، كانوا يعتمدون على تلك المساعدات بشكل أساسي، مصيراً مجهولاً، بينما تتابع الولايات المتحدة نشاطها السياسي والعسكري في المناطق الخاضعة لسيطرتها شرقي البلاد، سواء عبر دعم «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد) ومشروعها (الإدارة الذاتية)، أو عن طريق استقدام تعزيزات عسكرية جديدة لتأمين قواعدها غير الشرعية، والتي تتعرّض لاستهدافات متواصلة من فصائل المقاومة. وعلى خطّ موازٍ، تكثّف تركيا من قصفها لمواقع تسيطر عليها «قسد» في سوريا، ضمن حملة تصعيد عسكرية تشمل المناطق الكردية في العراق أيضاً، على خلفية مقتل تسعة من جنودها في هجوم شنه مقاتلو «حزب العمال الكردستاني» على قاعدة عسكرية تركية شمالي العراق. إذ شنّت طائرات مسيّرة تركية، فجر السبت، أكثر من 10 غارات جوية على مواقع عدة شمالي شرق البلاد، بينها موقع نفطي قرب الحسكة، ومحطة كهرباء في ريف الرقة، في حين أعلنت وزارة الدفاع التركية مقتل سبعة من مقاتلي «قسد» جراء الغارات، التي تعتبر امتداداً لتصعيد تركي مستمر ضد «قسد»، تقابله واشنطن بقبول ضمني يتّضح من موقفها المحايد من الهجمات.

تشهد المساعدات الأممية المقدمة للسوريين تراجعاً هو الأكبر منذ أكثر من 6 سنوات (أ ف ب)

> **قد تستغلّ واشنطن انتخاب لاي لاستكمال التعاون مع الجزيرة «في مجالات أكثر حساسية»**

مرة، بـ«العامل البراغماتي من أجل استقلال تايوان»، تنسحب أيضاً على العديد من الباحثين الغربيين في الشأن الصيني. في السياق، يؤكد إيفان ميدوروس، أستاذ الدراسات الآسيوية في «جامعة جورج تاون» الأميركية، في حديث إلى صحيفة «نيويورك تايمز»، أنّه لا يمكن للسنوات الأربع التي ستلي الانتخابات الأخيرة، «أن تشهد علاقات مستقرة بين الولايات المتحدة والصين في مضيق تايوان». ومثل هذه المخاوف مردّها، بشكل أساسي، أنّ واشنطن ستستغل، على الأرجح، انتخاب لاي، الذي عمل مع الأميركيين عن كثب عندما كان نائباً لرئيسة تايوان السابقة، تساي إنغ ون، لاستكمال التعاون مع الجزيرة بوتيرة أسرع، «وفي مجالات أكثر حساسية»، بحسب الصحيفة نفسها، بما قد يشمل زيادة التعاون في مجال الأمن السيبراني، وتعزيز شبكات الاتصال بين واشنطن وتايبيه، بما هو أشبه، أو بدرجة أقل يمهّد الطريق، أمام تبادل المعلومات الاستخبارية. كما يمكن أن تحاول واشنطن نشر معدات لوجستية عسكرية في الجزيرة، في استكمال للاستراتيجية التي يتبعها البنتاغون في جميع أنحاء منطقة المحيطين الهندي والهادئ. ويتابع أصحاب هذا الرأي أنّ «الوجود المتزايد للمستشارين العسكريين الأميركيين، ومعظمهم من الضباط المتقاعدين»، الذين يطلق عليهم بعض المسؤولين التايوانيين «معلّمو الإنكليزية»، لا يخفى على أحد، مشيرين إلى أنّه تحت قيادة لاي، قد يكون المزيد من هؤلاء في طريقهم إلى الجزيرة، ما ينذر بأنّ التوترات حول تايوان، أي القضية المحورية بالنسبة إلى «الجمهورية الشعبية»، ستبقى موجودة، وقد تزداد وتيرتها، حتى إشعار آخر.

(الأخبار)

تقرير

عهد جديد في تايوان: أميركا لا توقف استفزازاتها

كما كان متوقعاً، فاز مرشح «الحزب الديموقراطي التقدّمي»، لاي تشينغ - تي، في الانتخابات الرئاسية في تايوان، بعدما حصد 40,1% من الأصوات، فيما نال أقرب المنافسين له، هو يو - إيه، من حزب «الكومينتانغ»، 33,5%، ليحل المرشح عن «حزب الشعب التايواني»، كو وين جي، في المرتبة الثالثة بنسبة 26,5%. وفيما من المقرر أن يتولى لاي منصبه في الـ 20 من أيار القادم، فإنّ ولايته ستكون، على الأرجح، مليئة بالتحديات الداخلية والخارجية، بدءاً من عدم حيازته للأغلبية البرلمانية، حيث سيصطدم بمعارضة داخلية، تحبّذ حتى علاقات أقرب مع الصين، وصولاً إلى تمسك الأخيرة الراسخ بإعادة التوحيد السلمي للجزيرة، من دون استبعاد خيار اللجوء إلى القوة العسكرية، ما جعل البعض يستشرف أفقاً «خطيراً للغاية» بين تايبيه وبكين في الفترة القادمة.

وفيما تستأنف واشنطن تبادلاتها الدبلوماسية الهادفة إلى تحسين العلاقات مع بكين، وبالرغم من انخراطها في حربين في غزة وأوكرانيا، جنباً إلى جنب مع المشاكل الداخلية التي يواجهها الرئيس الأميركي، جو بايدن، وابرزها أزمة الهجرة عبر الحدود مع المكسيك، فقد سارع الأخير وغيره من المسؤولين الأميركيين إلى تهنئة لاي بفوزه، والإشادة بما وصفوه بـ«الديموقراطية الصلبة» في تايوان، فيما يستعدّ وفد أميركي مكوّن من مسؤولين سابقين لزيارة تايبيه قريباً جداً. ومع أنّ الإدارة الأميركية بدت حريصة على عدم التمادي في إغضاب بكين؛ إذ أكّد بايدن، في تصريحات له عقب صدور النتائج، أنّ «الولايات المتحدة لا تدعم استقلال تايوان»، فيما أعلن وزير الخارجية، أنتوني بلينكن، بدوره، أنّ «الولايات المتحدة ستعمل مع لاي وجميع قادة الأحزاب في تايوان لتعزيز علاقتنا غير الرسمية طويلة الأمد، بما يتفق مع سياسة الولايات المتحدة تجاه (الصين الواحدة)». في المقابل، تقدمت وزارة الخارجية الصينية بشكوى دبلوماسية إلى الولايات المتحدة، في أعقاب تصريحات الأخيرة وممارساتها الاستفزازية، مشددة، مرة جديدة، على ضرورة أن تتوقف واشنطن عن «إرسال إشارات خاطئة إلى القوات الانفصالية» في الجزيرة.

والملاقت أنّ المخاوف الصينية إزاء ولاية لاي، الذي وصف نفسه، ذات

نقابة المهندسين في بيروت

إعلان عن استدراج عروض لتلزيم مشروع النقابة
لتركيب نظام طاقة شمسية في نقابة المهندسين - زحلة

تعلن نقابة المهندسين في بيروت عن إجراء استدراج عروض لتلزيم مشروع تركيب نظام طاقة شمسية في نقابة المهندسين - زحلة بقدرة: 60 KWP + 60 KWH Battery storage، بين الشركات التي تتوافر فيها المواصفات وفقاً لدفتر الشروط الموضوع لهذه الغاية.

على كافة الشركات التي ترغب الاشتراك في هذه المناقصة أن تسدد مبلغ مايتي دولار نقداً لدى صندوق النقابة في بيروت من أجل الاستحصال على نسخة من دفتر الشروط من ديوان النقابة.

يبدأ سحب دفاتر الشروط ابتداءً من يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠٢٤/١/١٦ ولغاية يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠٢٤/١/٢٣.

يحدد يوم الخميس الواقع فيه ٢٠٢٤/١/٢٥ يوم زيارة الموقع الالزامية لكل الشركات التي سحبت دفتر الشروط، وذلك الساعة الحادية عشرة قبل الظهر.

للاستفسار عن أي من بنود دفتر الشروط، يمكن للمشاركين بالمناقصة مراجعة النقابة على البريد الالكتروني: oea_tender@oea.org.lb وذلك لغاية الساعة ٢٠٢٣/١٢/٣٠.

تقدم العروض إلى ديوان النقابة قبل الساعة الثانية عشرة من ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه ٢٠٢٤/٢/١٣ وتفتح العروض مباشرة في مركز النقابة.

النقيب عارف ياسين

ملف | الانتخابات الرئاسية الأميركية 2024

انطلاق سيرك الديموقراطية: الأميركيون لا يختارون رئيسهم!

اعتصام امام البيت الابيض يوم السبت 13 كانون الثاني 2024 (أ ف ب)

جمال غصن

لم تكُن الانتخابات في الولايات المتّحدة الأميركية يوماً تجسيداً فعلياً لإرادة الشعب، فنظامها الانتخابي مليءٌ بـ«الفلاتر» لغربلة المرشحين وضمان أن من يصل إلى البيت الأبيض يفي بشروط الدولة العميقة والقوى المؤثرة فيها. عندما يتواجه مرشحا الحزبين الجمهوري والديموقراطي في تشرين الثاني، يوحيان بأن المعركة بين يمين محافظ و«يسار» ليبرالي، بينما، في الحقيقة، يتوافق المرشّحان والحزبان على معظم القضايا والملفات، وغالباً ما تكون نقاط الخلاف بينهما استعراضية بحت ولا تمسّ جوهر النظام الحاكم في واشنطن.

تبدأ عملية تصفية المرشّحين باكراً، قبل انتسابهم إلى أحد الحزبين حتّى. لذلك، عندما يترشّح إلى أعلى منصب في البلاد، يكونون خالين من أي مفاجآت، وتطمئنّ المنظومة إلى أنه أيّاً يكن الفائز، فإنّ السياسات التي تحفظ مصالحها باقية ولن يمسّ بها أحدٌ. ليس صحيحاً، مثلاً، أنّ كلّ من مارس سياسة الحزبين في الولايات المتّحدة داعمٌ لإسرائيل، ولكنّ المناهض للصهيونية في الحزب الديموقراطي سقفه كرسي في مجلس بلدي في كاليفورنيا. وأقصى «اليسار» المتاح من أرباب رأس المال هو شخص مثل بيرني ساندرز الذي لا تختلف نظرته للسياسة الخارجية عن نظرة جورج بوش، الأب أو الابن، وحده دونالد ترامب، في السنوات الأخيرة، لم يتدرّج ضمن أيّ من الحزبين الحاكمين، بل دخل الاستعراض الديموقراطي من عالم الاستعراض وسبّب وجع رأس للدولة العميقة ما جعلها تبحث عن طرق لتفادي مفاجآت أخرى مستقبلاً. فرغم عدم انتسابه إلى الحزب الجمهوري، تمكّن ترامب من التسلّل إلى البيت الأبيض عبر خوضه الانتخابات الحزبية التمهيدية، والفوز بها رغم أنّ استطلاعات الرأي في بداية العملية كانت تمنحه 2% من الأصوات، وكان كثيرون يرون في ترشّحه مجرّد ترويج لشخصه وبرنامجه التلفزيوني آنذاك. دورة عام 2024 لهذه الانتخابات التمهيدية تبدأ اليوم مع مؤتمر الحزب الجمهوري في ولاية ايوا في سهول وسط أميركا على ضفاف نهري المسيسيبي وميسوري.

دخلت الولايات رسمياً موسم الانتخابات الرئاسية المقرّرة نهاية هذا العام، في الخامس من تشرين الثاني تحديداً، وهذا يعني أنّ كلّ حدث محلّي أو عالمي يحدث الآن يُنظر إليه في واشنطن من منظور الانتخابات وحسابات الربح والخسارة. صحيح أنّ المنافسة على البيت الأبيض هي الطاغية هذا العام، ولكن الانتخابات أيضاً تقرّر موازين القوى بين الحزبين في الكونغرس. لو أُجريت انتخابات البيت الأبيض اليوم لفاز دونالد ترامب على جو بايدن بسهولة وفقاً لاستطلاعات الرأي، ولكنّنا ما زلنا في المراحل الأولى من العملية المهّدة للانتخابات، وطريق عودة ترامب إلى البيت الأبيض مليئة بالعراقيل. إذ يواجه عدداً من المشكلات القانونية التي تلاحقه منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة قبل أربع سنوات، خصوصاً تلك المتعلّقة بأحداث السادس من كانون الثاني 2021، عندما غزا مناصروه الكونغرس يوم تولّي بايدن الحكم.

في ولاية كولورادو شطبت المحاكم اسم ترامب من أوراق الاقتراع لأن مشاركته في التحريض على التمرّد تمنعه من الترشح إلى منصب رسمي. القضية الآن في يد المحكمة الأميركية العليا. فإذا ما أكّدت الحكم سيشكّل ذلك عقبة كبرى أمام ولاية ثانية لترامب. لذلك، تكتسب المنافسة على المركز الثاني في الحزب الجمهوري أهمية خاصة في حال لم يتمكّن الرئيس السابق من السير في ترشّحه. المرشحون الجمهوريون المتنافسون على المركز الثاني في الانتخابات التمهيدية الحزبية هم سفيرة ترامب السابقة إلى الأمم المتحدة نيكي هايلي وحاكم ولاية فلوريدا رون ديسانتس، وبدرجة أقل رجل الأعمال الهندي الأصل فيفيك رمسوامي. أما في الحزب الديموقراطي، فلا يوجد أيّ منافس بارز لجو بايدن رغم تقدّم الأخير في السن ووقوعه في كثير من المواقف المحرجة.

رغم الأهمية البالغة التي يوليها الأميركيون للانتخابات التمهيدية الممتدة على مدى ستة شهور، فإن عملية تصفية المرشحين ليست ملزمة وفيها شيء من الاعتباطية. إذ تختلف طريقة الاقتراع وقوانينه من ولاية إلى أخرى، بين انتخابات عامة يصوّت فيها عامة الشعب وفقاً لكيف يصنّفون أنفسهم حزبياً ومؤتمرات حزبية محصورة بالمنتسبين فعلياً للأحزاب. وفي حالة الاقتراع العام، غالباً ينظر إلى النتائج كمجرّد اقتراح من الجمهور، فيما تعود الكلمة الفصل لمندوبي الأحزاب الذين قد يصوّتون ضد إرادة الشعب كما حدث مع بيرني ساندرز في مواجهة هيلاري كلينتون في الانتخابات التمهيدية للحزب الديموقراطي عام 2016. هذه الخاصية ليست محصورة بالانتخابات التمهيدية، فحتّى في الانتخابات الرئاسية الرسمية، أصوات المقترعين ليست هي من تقرّر الرئاسة، بل هي بمنزلة توكيل من الشعب لمندوبي الولايات للتصويت للمرشّح الفائز في اقتراع المجمع الانتخابي، الجسم المخوّل انتخاب ساكن البيت الأبيض رسمياً. وهنا أيضاً تختلف الولايات بين الأكثرية التي تمنح أصواتها كافة للفائز، والأخرى التي تقسّم أصواتها نسبياً حسب نتائج التصويت. وقد حصل أن فاز بالانتخابات صاحب أكثرية الأصوات في المجمع الانتخابي رغم عدم حصوله على أكثرية التصويت الشعبي. حدث ذلك خمس مرات في تاريخ الولايات المتحدة ومرّتين في الألفية الحالية عام 2016 حين فاز ترامب على كلينتون رغم تفوّقها عليه بما يقارب ثلاثة ملايين صوت في التصويت الشعبي، وعام 2000 حين تفوّق بوش الابن على آل غور.

إذا كانت العملية الانتخابية المهّدة للانتخابات الأميركية تبدو معقّدة، فإنها كذلك وهذا أمر مقصود. الإمبراطوريات المهيمنة لا تحبّ التغيير، فهي مرتاحة على وضعها وتفضّل أن يبقى كل شيء على ما هو عليه. عدم المسّ بما هو ناجح إلى دفع المؤسسة إلى التمسّك بالرتابة خوفاً من أي مفاجأة. لذلك، كان الإصرار على إنجاح هيلاري في التمهيديات، والإصرار ذاته يتجسّد اليوم في التمسّك بـ«جو النعسان»، كما يسمّيه ترامب. قد يكون ترامب من خارج المؤسسة الحزبية المضبوطة، وهذا يزعج الدولة العميقة قليلاً، لكنّه ليس من خارج نادي القوى المؤثرة في واشنطن، فهو كان صديقاً لآل كلينتون قبل أن يصبح «جمهورياً»، وصديقاً لصديقهم الفواد جبفري إبستين وكل من يدور في فلكهم من أوسخ أنواع البشر. حملته الانتخابية تكسر رتابة المشهد في واشنطن وهذا ما يحتاجه الاستعراض الديموقراطي في الولايات المتحدة.

السيرك ينطلق اليوم والتنافس بين الحزبين على السيطرة على البيت الأبيض والكونغرس سيحتدم أكثر كلما اقتربنا من شهر تشرين الثاني، لكن في نهاية المطاف، وخصوصاً بالنسبة إلى السياسة الخارجية وعالمنا العربي، أميركا جو بايدن لا تختلف كثيراً عن أميركا دونالد ترامب. ترامب يغتال في بغداد وبايدن يقتل في اليمن، وكلاهما يدعم حرب الإبادة في فلسطين. قد يكون المشهد الشعبي في الولايات المتحدة والغرب واعداً ويتغيّر ببطء، لكنّ واشنطن هي من تختار رئيسها اليوم، ولن يكون حليفاً لنا.

> **حزبان لا ثالث لهما**
>
> تظهر نتائج الانتخابات الرئاسية الأميركية على مدى 160 عاماً هيمنة شبه كاملة للحزبين الرئيسين، الديموقراطي والجمهوري، في أربعين جولة انتخابية منذ أواسط القرن التاسع العاشر. لم يتخطّ مرشّح ثالث من خارج الحزبين الحاكمين عتبة العشرة في المئة من الأصوات إلا في حالات تعدّ على أصابع اليدّ الواحدة. المرّة الأخيرة التي حصل ذلك كان في انتخابات عام 1992 عندما نال المرشّح المستقلّ الملياردير روس بيرو 18,9% من الأصوات. أسهم ذلك في هزيمة جورج بوش الأب أمام بيل كلينتون في أعقاب حرب الخليج الأولى. ورغم أداء بيرو المميّز في وجه الحزبين، لم يفز بأيّ ولاية وبالتالي لم يفز بأيّ أصوات في المجمع الانتخابي. آخر مرّة تمكّن مرشّح من خارج الحزبين من الفوز بولايات كانت في انتخابات عام 1968 عندما فاز جورج والاس بخمس ولايات جنوبية بعد أن كان برنامجه الانتخابي يدعو إلى استمرار الفصل العنصري محاججاً بأن لكل ولاية الحق في تحديد سياساتها الخاصة تجاه الفصل العنصري.

> **تكتسب المنافسة على المركز الثاني في الحزب الجمهوري أهمية خاصة في حال لم يتمكّن الرئيس السابق من السير في ترشّحه**

> **الإمبراطوريات المهيمنة لا تحبّ التغيير، فهي مرتاحة على وضعها وتفضّل أن يبقى كل شيء على ما هو عليه**

ليس كل ما يتمنّاه الناخب يدركه

في الانتخابات التمهيدية للحزب الديموقراطي عام 2016، سطع نجم بيرني ساندرز ولقي إعجاب فئة كبيرة من الشباب الليبراليين رأوا فيه صورة الجدّ اللطيف ذي اللكنة النيويوركية الثقيلة، وبديلاً أفضل من المرشّحة التي كانت تحظى بدعم المنظومة الحزبية، هيلاري كلينتون. كان ذلك في أعقاب حراك «احتلّوا وول ستريت» الذي أعطى الشباب فرصة لتذوّق «اليسار» وجرّب «جدّو بيرني» ركوب الموجة كرافعة لترشيحه الرئاسي. وقد كاد ينجح، قبل أن يكتشف هو وناخبوه أن في الديموقراطية الحزبية الأميركية ناخبين «بسمنة» وآخرين «بزيت». وهناك بين مندوبي الأحزاب من هو ملزم بالتصويت في المؤتمر الحزبي وفقاً لنتائج التصويت الشعبي لمناصري الحزب الديموقراطي، لكن، في المقابل، يوجد مندوبون «سوبر»، ويحق لهم مخالفة التوجه الشعبي. هؤلاء، بغالبيتهم الساحقة اختاروا هيلاري كلينتون مرجّحين كفتها حتى في الولايات التي خسرت فيها التصويت أمام ساندرز. في تسريبات لاحقة نشرتها «ويكيليكس»، تبيّن أن فريق كلينتون الانتخابي عمل سرّاً على مساعدة ترامب للفوز بترشيح الحزب الجمهوري، لأنهم كانوا يظنون أن فوز هيلاري المخضرمة على مبتدئ في السياسة مثل ترامب أمر حتمي.

كينيدي وويست وستاين

قد لا يملك المرشّحون المستقلون أي فرصة لتجيير مفاجآت انتخابية في وجه الثنائي الحزبي المهيمن، لكنهم قد يلعبون دوراً في حسم النتيجة لمرشح من الاثنين. البارز في هذه الانتخابات هو أنّ المرشحين المستقلّين الأبرز، حتّى الآن، يميلون إلى قضم أصوات مرشّح الحزب الديموقراطي أكثر من منافسه الجمهوري. نتكلّم هنا عن روبرت كينيدي جونيور، ابن السيناتور روبرت كينيدي الذي اغتيل خلال حملته الرئاسية عام 1968. وقد عُرف كينيدي بمواقفه ضد لقاح كورونا. وهناك أيضاً كورنيل ويست الأكثر تقدّمية بين المرشحين، وجيل ستاين (حزب الخضر) التي سبق أن ترشّحت عام 2016 وحصدت 1% من الأصوات.

معركة الولايات المتأرجحة

في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، أدلى نحو 160 مليون ناخب بأصواتهم في خمسين ولاية ومقاطعة كولومبيا حيث العاصمة واشنطن. لكن، فعلياً، تُحسم الانتخابات جمهورياً أو ديموقراطياً وفقاً لنتائج عدد صغير من الولايات. فالنتائج على امتداد الخارطة الانتخابية شبه محسومة قبل فتح صناديق الاقتراع. ولايات الساحل الشمال الشرقي ديموقراطية، أو زرقاء وفقاً للألوان المعتمدة للأحزاب الأميركية، وكذلك ولايات الساحل الغربي. قلبُ أميركا وجنوبها أحمرُ الجمهوريين. وهناك خمس أو ست ولايات متأرجحة، وهي غالباً تقع على الحدود الفاصلة بين الولايات المعروفة الولاء. في الجولة الثانية من جو بايدن vs دونالد ترامب، إن لم تحمل الأشهر المقبلة مفاجآت قضائية أو غيرها، تتّجه الأنظار إلى الولايات التي فاز فيها ترامب عام 2016 وخسرها في الانتخابات الأخيرة، وهي: أريزونا، ويسكونسن، ميشيغان، جورجيا، وبنسلفانيا.

قضية اليوم

قبل 2005، كان الرهان السياسي المسيحي واحداً: يخرج الجيش السوري واستخباراته من لبنان قبل الظهر فيخرج سمير جعجع من السجن ويعود ميشال عون من المنفى بعد الظهر وتحلّ كل المشاكل. سقط هذا الرهان، وتوالت بعده الرهانات الفاشلة. لم يغيّر «تصحيح التمثيل السياسي للناخب المسيحي»، على أهميته، أوضاع هذا الناخب ولم يمنع هجرته، ولا سيما أنه ترافق مع انهيار الدولة، وبالتالي تلاشي «حلم الدولة» في العقل المسيحي. حقق «التشاطر» على الخلاف السني – الشيعي، وتموضع نصف المسيحيين إلى جانب القوى السياسية الشيعية ونصفهم الآخر إلى جانب القوى السياسية السنية، بعض المكاسب. لكن جمهور كل من التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية هو من يقول اليوم إن استفادة القوى السياسية الشيعية والسنية مما اعتبره المسيحيون تشاطراً، كانت أكبر وأهمّ وأكثر استدامة. سقط وهم الاتفاق المسيحي – المسيحي القادر على فرض أولوياته على الآخرين، إذ بدا أنه ينفع للعرقلة وليس للبناء. سقط رهان القوات اللبنانية والكتائب ومن يدور في فلكهما على سقوط سوريا وتقسيمها واستعادة المشاريع الفدرالية. سقط رهان سمير جعجع على سحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ليحيى السنوار وحركته خلال بضع ساعات أو بضعة أيام، ليتقدم بعدها نحو بيروت لتنصيبه رئيساً للجمهورية فوق الدبابات في تكرار لتجربة 1982. إذا كان البعض يستصعب إجراء مراجعات جدية لاستخلاص العبر في بناء الرهانات المستقبلية، فهذا التقرير هو خلاصة نقاشات طويلة مع فاعلين ومعنيين في الأحزاب والرهبانيات المسيحية، والهدف منه ليس الشماتة ولا «فشّة الخلق»، وإنما ملاقاة ما يكتبه ويعبّر عنه الأمين العام السابق لقوى 14 آذار فارس سعيد بأفضل طريقة اليوم، كما يعبّر عنه كثير من الرهبان القلقين، وتغريدات يمنى الجميل، وملاحظات بعض مطارنة الاغتراب، ونقاشات جبران باسيل والدائرة الآيلة إلى التوسع التي يحيط نفسه بها، والديناميكية الجسدية التي لا بد أن تصبح فكرية أيضاً إذا أراد رئيس حزب الكتائب سامي الجميل أن يتقدم فعلاً. الهدف هو مخاطبة العقل المسيحيّ بحرص وغيرة وهدوء لحثّه على قراءة اللحظة بشكل صحيح في منطقة «تنام على شيء وتستفيق على آخر»، كما كتب فارس سعيد على منصة X أمس، وإعادة تحديد الحجم والدور والوظيفة بشكل أصدق مع الذات، وعدم التفكير في أي رهانات إضافية خارج مبدأ التفاهم مع جميع المكونات الأخرى

مصارحة شاملة مع القوى المسيحية: إستيقظوا!

غسان سعود

ثمة ثابتة أولى تبدو للبعض تحصيل حاصل، لكن، لا بد في مطلع أي نقاش، من تثبيتها كحجر أساس لتبديد الأوهام التاريخية من جهة وصناعة المستقبل من جهة أخرى: بعيداً من الاهتمام الإيراني بحزب الله، ما من أحد في هذا العالم الواسع مهتم، من قريب أو بعيد، بأيّ من المكونات اللبنانية سواء الطائفية أو السياسية. من لا يزال يثق بـ«راداراتٍ» الزعيم الدرزي وليد جنبلاط عليه أن يسمع ما يكرره يومياً في هذا الخصوص، بموازاة القراءة الهادئة لتجربة القوات اللبنانية أو سامي الجميل عمّا ينبغي فعله لتهدئة الجبهة الجنوبية، بل يجري الحديث مع حزب الله مباشرة، في ظل اقتناع الإدارة الديموقراطية في الولايات المتحدة بأن لبنان إلى سوريا والعراق وفلسطين ذهاباً وإياباً منذ خمسة عقود. علاقة فرنسا (التي اعتبرها المواربة أفهم الحنون لعقود، قبل أن تتخلى عنهم لتحنّ على الرئيس رفيق الحريري) مع حزب الله أوطد وأعمق ولا تقارن اليوم بعلاقتها مع البطريركية المارونية والتيار الوطني الحر والقوات اللبنانية والكتائب مجتمعين. سخط البطريرك بشارة الراعي كان كبيراً في لقائه الأخير مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. لكن حدّته من جهة وديبلوماسية ماكرون من جهة أخرى، لم تعدلا في المسار الفرنسي: «مصلحتنا تقتضي التعامل مع من لديه القدرة، حسْنواً قدراتكم، وحيثما يكون لكل حادث حديث».

لا أحد يسأل الحكومة اللبنانية أو القوات اللبنانية أو سامي الجميل عمّا ينبغي فعله لتهدئة الجبهة الجنوبية، بل يجري الحديث مع حزب الله مباشرة، في ظل اقتناع الإدارة الديموقراطية في الولايات المتحدة بأن لبنان إلى سوريا والعراق وفلسطين ذهاباً وإياباً منذ خمسة عقود. علاقة فرنسا (التي اعتبرها المواربة أفهم الحنون لعقود، قبل أن تتخلى عنهم لتحنّ على الرئيس رفيق الحريري) مع حزب الله أوطد وأعمق ولا تقارن اليوم بعلاقتها مع البطريركية المارونية والتيار الوطني الحر والقوات اللبنانية والكتائب مجتمعين. سخط البطريرك بشارة الراعي كان كبيراً في لقائه الأخير مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. لكن حدّته من جهة وديبلوماسية ماكرون من جهة أخرى، لم تعدلا في المسار الفرنسي: «مصلحتنا تقتضي التعامل مع من لديه القدرة، حسْنواً قدراتكم، وحيثما يكون لكل حادث حديث».

لا أحد يسأل الحكومة اللبنانية أو القوات اللبنانية أو سامي الجميل عمّا ينبغي فعله لتهدئة الجبهة الجنوبية، بل يجري الحديث مع حزب الله مباشرة، في ظل اقتناع الإدارة الديموقراطية في الولايات المتحدة بأن لبنان إلى سوريا والعراق وفلسطين ذهاباً وإياباً منذ خمسة عقود. علاقة فرنسا (التي اعتبرها المواربة أفهم الحنون لعقود، قبل أن تتخلى عنهم لتحنّ على الرئيس رفيق الحريري) مع حزب الله أوطد وأعمق ولا تقارن

عندما يتحوّل التكتيك إلى استراتيجيا

يمكن للخيارات الاستراتيجية أن تكون مبدئية ثابتة جامدة لا تتزحزح أو تلين، أما التكتيك السياسي فوُجد لتدوير الزوايا ومواكبة التطورات وضمان تحقيق الأهداف المتوسطة والقريبة. تعامل بعض السياسيين مع التكتيك بوصفه استراتيجيا، وكبّلوا أنفسهم بمواقف تشكل انتحارهم السياسيّ. التكتيك جعل العماد ميشال عون يقول إنه ضد توزير الخاسرين في الانتخابات النيابية حين كانت أولويته إخراج مسيحيي 14 آذار من المشهد بعيد انتخابات 2005، لكنه خاض معركة توزير الخاسرين عام 2008. وقف عون ضد ميشال المر «للموت»، قبل أن يقف إلى جانبه ضد توزير الخاسرين في مطار بيروت بعد الظهر. المهم الهدف. لا التكتيك المعتمد لتحقيقه. يفترض بالتكتيك السياسي أن يؤدي الغاية المرجوة منه: إذا لم تحقق مقاطعة جلسات مجلس الوزراء غايتها، لا نغيّر الهدف أو الغاية إنما نغيّر التكتيك. إذا لم تحقق مقاطعة جلسات المجلس النيابي غايتها، وباتت مصدر خسارة سياسية لا ربح، يتغير التكتيك لا الهدف ولا الغاية. المهم الهدف لا التكتيك المستخدم لتحقيقه. لم يحاسب أحد رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع أو يعاتبه أو يغيّر نظرته إليه لمشاركته في جلسة المجلس النيابي الأخيرة، رغم كل مواقفه السابقة بهذا الشأن. غيّر التكتيك فخرج منتصراً، فيما تمسك التيار بتكتيكه وخرج منهزماً؛ تغيير التكتيك لا يعني تغيير المبدأ بدليل كل ما سبق ذكره من تجارب عونية؛ الهدف أو الغاية تحدّد المبدئي أو الوطني لا التكتيك. التكتيك وسيلة؛ لا يمكن للوسيلة أن تصبح هي الهدف.

إيهما أخطر: ضربة إسرائيلية للبنان جراء «ممارسات محور المعانعة» أم توطين الفلسطينيين والسوريين كما يريد محور اميركا (هيثم الموسوي)

المكابرة والوهم

بعد نزاع لسنوات، أنهت استقالة الرئيس سعد الحريري في 29 تشرين الأول 2019 مرحلة السنية السياسية، رغم أن العمل عليها بدأ مطلع ثمانينيات القرن الماضي، قبل أن تبصر النور في التسعينيات. ويتوهم كثيرون أن الشيعية السياسية قد بدأت فعلاً قبل سنوات، لكن الوقائع تؤكد أن كل ما يحصل منذ سنوات هو أن المساحة الانتقالية من «السنية» إلى «الشيعية» على غرار المخاض الطويل الذي مرّت به كل من المارونية السياسية والسنية السياسية قبل أن تتشكلا فعلاً. الشيعية السياسية لم تبدأ رسمياً بعد، لكنها ستبدأ حتماً، أبى من أبى في الداخل والخارج. والسؤال العقلاني الذي يفترض بالموارنة سؤاله اليوم هو: هل يكرّرون ما تصفه مرجعياتهم بخطيئة المقاطعة التي أوقعوا أنفسهم في شركها، حين أخرجوا أنفسهم طوعاً من الدولة والنظام والإدارة، أم يلجأون الى بحث هادئ وعاقل عمّا يضمن لهم البقاء السياسي والاستمرار الإداري والحفاظ على المكتسبات التي استعبدت في السنوات القليلة الماضية؟ بوضوح أكبر: هذه لحظة مكابرة وحرد وتهديد ووعيد للخروج أكثر، أم لحظة استعداد وتحضير وتفكير للدخول أكثر؟

جبران باسيل أخيراً إن التوقيع على أيّ اتفاقيات يستوجب وجود رئيس للجمهورية، إلا أنه يعرف أن الاتفاق شيء وتوقيعه السابق أو اللاحق شيء آخر، إذ يمكن للموقع، مستقبلاً، أن يطلب تعديل فاصلة أو نقطة أو كلمة بعد أن يكون ما كتب قد كتب وسلك طريق التنفيذ، تماماً كما حصل في اتفاق الطائف حين نُفّذ ما اتفق الأعضاء الإقليميون عليه لا ما وقّعه المجتمعون. وهذا ما يقود إلى القول إن وجود حزب الله على الطاولة لا يهزّه أو يؤثر فيه نكد سياسي أو عمل أمني أيضاً، إضافة إلى منع مصر والأردن من تزويد لبنان بالغاز لتشغيل معامل الكهرباء، رغم الاتفاقيات الموقّعة بهذا الشأن، والتضييق على التحويلات المصرفية من لبنان وإليه طوال العقدين الماضيين، ومنع شركات النفط العالمية من التنقيب عن النفط رغم الاتفاقيات الموقّعة بهذا الشأن أيضاً، ومنع تصدير المنتجات اللبنانية إلى عدد كبير من هذه الدول، والاستثمار في المجموعات التكنيفية لأكثر من عشر سنوات بكل ما تمثله من تهديد للأمن اللبناني، بموازاة التغطية المتواصلة منذ عقود للتجاهل الإسرائيلي المطلق للقرارات الدولية التي تنصّ على عودة اللاجئين، والانتهاكات الإسرائيلية اليومية المتكررة للسيادة اللبنانية.

هل يمكن وضع الغرائز والشعارات والعواطف المتوارثة الجياشة جانباً لقياس الضرر الذي لحقه كل من المحورين المتنافسين بالأمن والاقتصاد والمؤسسات والمجتمع في لبنان؟ وهل يمكن تحديد المنفعة اللبنانية من الاستجابة للتماهي المطلق مع مطالب المحور الأميركي - الأوروبي - الخليجي الذي يحاصر ويجوّع ويصرّ على توطين الفلسطينيين والسوريين من دون تعديل جذري في مواقفه التي تدفع لبنان واللبنانيين الثمن الباهظ لصراعه مع المحور الآخر؟ أليست هذه هي اللحظة الأنسب ليضع كل طرف لبناني ورقة تفاوض حقيقية مع كل من المحورين لينتزع بموجبها المصلحة اللبنانية من هنا وهناك، بدل تسليف المواقف المجانية لمن لا يستحقها؟ وما هو الأخطر بالنسبة إلى البطريركية المارونية والقوات اللبنانية تحديداً: الضربات الإسرائيلية التي يمكن أن تصيب لبنان جراء ما يصفونه بـ«ممارسات محور المماتعة»، أم خطر التوطين جرّاء إنهاء القضية الفلسطينية كما يريد المحور الآخر وتوطين السوريين بعد تخريب المحور نفسه لسوريا وتدمير الدولة اللبنانية؟

ثانياً، إذا كان الإسرائيليّ، قبل الأميركي والأوروبي والخليجيّ، قد بات واقعياً جداً مبتعداً عن مطلب نزع سلاح حزب الله، ومحوّلاً اهتمامه ومطلبه وضغوطه إلى مجرد وحدة متخصصة في الحزب تدعى «قوة الرضوان»، لا يطلب تفكيكها أو تجريدها من سلاحها أو نفي مقاتليها، بل مجرد إبعادهم إلى ما بعد الليطاني فقط لا غير... ففي من يزايد بعض الأفرقاء اللبنانيين، ولمن يبيعون هذا الوهم المتعلق بعزل حزب الله ونزع سلاحه وغيره من العناوين التي لم تعد في حسابات الإسرائيليين؟ وكيف يرضى جمهور عقلاني علمي يؤمن برجحة العقل أن يستهلبه بعض السياسيين بهتافات (لا مشاريع أو خطط) لا مكان لها في أحلام الإسرائيليين حتى؟ وإلى متى تبقى الأولوية هذا الجمهور التصفيق للخطاب غير المنطقي أو العقلاني بدل وضع أصحابه عند حدود عقلانية أو منطقية ما؟ وهناك، هنا، ما يتجاوز الحساسية المسيحية - الشيعية إلى الحساسية المسيحية - المسلمة عموماً: لا بدّ من طيّ صفحة الخطاب العدائي تبقى الأولوية هذا الجمهور التصفيق للخطاب غير المنطقي أو العقلاني بدل وضع أصحابه عند حدود عقلانية أو منطقية ما؟ وهناك، هنا، ما يتجاوز الحساسية المسيحية - الشيعية إلى الحساسية المسيحية - المسلمة عموماً: لا بدّ من طيّ صفحة الخطاب العدائي الذي يستقطب الجمهور، لإقناع هذا الجمهور نفسه بأن ما يفترض أن يستقطبه هو الخطاب الانفتاحي التصالحي الحواري، فلا يخسر كل من ينصح بالانفتاح والتفاهم والشراكة شعبيته لأن الجمهور المسيحي عموماً يريد الازدهار والرفاهية من جهة، والانعزال والتحريض والعدائية من جهة أخرى. لا بدّ من استنهاض العقل، هنا، لإيجاد مساحة مشتركة أو خطاب سياسي يضمن الاستقلالية والكرامة وعدم التبعية أولاً، والشراكة والنِدّية ثانياً، والانفتاح والتفاهم ثالثاً. إذ لا يمكن أن تبقى العدائية من البوابة الجنوبية. لكن هذا نصف الحقيقة. ونصف الحقيقة المطلقة التي لا يمكن التشكيك فيها، هي أن هذا المحور ليس وحده، بل يقابله محور مضادّ يبدأ من السفارة الأميركية في عوكر ويمرّ بمعراب والصيفي ومفوضية اللاجئين وسفارة الاتحاد الأوروبي ونحو مئتي جمعية. وهؤلاء جميعاً يعرّضون الأمن البنانيّ لخطر أكبر بكثير عبر الإصرار على إنهاء القضية الفلسطينية وتوطين اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وتدمير سوريا وتوطين اللاجئين السوريين في لبنان أيضاً، إضافة إلى منع مصر والأردن من تزويد لبنان بالغاز لتشغيل معامل الكهرباء، رغم الاتفاقيات الموقّعة بهذا الشأن، والتضييق على التحويلات المصرفية من لبنان وإليه طوال العقدين الماضيين، ومنع شركات النفط العالمية من التنقيب عن النفط رغم الاتفاقيات الموقّعة بهذا الشأن أيضاً، ومنع تصدير المنتجات اللبنانية إلى عدد كبير من هذه الدول، والاستثمار في المجموعات التكنيفية لأكثر من عشر سنوات بكل ما تمثله من تهديد للأمن اللبنانيّ، بموازاة التغطية المتواصلة منذ عقود للتجاهل الإسرائيلي المطلق للقرارات الدولية التي تنصّ على عودة اللاجئين، والانتهاكات الإسرائيلية اليومية المتكررة للسيادة اللبنانية.

هل يمكن وضع الغرائز والشعارات والعواطف المتوارثة الجياشة جانباً لقياس الضرر الذي لحقه كل من المحورين المتنافسين بالأمن والاقتصاد والمؤسسات والمجتمع في لبنان؟ وهل يمكن تحديد المنفعة اللبنانية من الاستجابة للتماهي المطلق مع مطالب المحور الأميركي - الأوروبي - الخليجي الذي يحاصر ويجوّع ويصرّ على توطين الفلسطينيين والسوريين من دون تعديل جذري في مواقفه التي تدفع لبنان واللبنانيين الثمن الباهظ لصراعه مع المحور الآخر؟ أليست هذه هي اللحظة الأنسب ليضع كل طرف لبناني ورقة تفاوض حقيقية مع كل من المحورين لينتزع بموجبها المصلحة اللبنانية من هنا وهناك، بدل تسليف المواقف المجانية لمن لا يستحقها؟ وما هو الأخطر بالنسبة إلى البطريركية المارونية والقوات اللبنانية تحديداً: الضربات الإسرائيلية التي يمكن أن تصيب لبنان جراء ما يصفونه بـ«ممارسات محور المماتعة»، أم خطر التوطين جرّاء إنهاء القضية الفلسطينية كما يريد المحور الآخر وتوطين السوريين بعد تخريب المحور نفسه لسوريا وتدمير الدولة اللبنانية؟

ثانياً، إذا كان الإسرائيليّ، قبل الأميركي والأوروبي والخليجيّ، قد بات واقعياً جداً مبتعداً عن مطلب نزع سلاح حزب الله، ومحوّلاً اهتمامه ومطلبه وضغوطه إلى مجرد وحدة متخصصة في الحزب تدعى «قوة الرضوان»، لا يطلب تفكيكها أو تجريدها من سلاحها أو نفي مقاتليها، بل مجرد إبعادهم إلى ما بعد الليطاني فقط لا غير... ففي من يزايد بعض الأفرقاء اللبنانيين، ولمن يبيعون هذا الوهم المتعلق بعزل حزب الله ونزع سلاحه وغيره من العناوين التي لم تعد في حسابات الإسرائيليين؟ وكيف يرضى جمهور عقلاني علمي يؤمن برجاحة العقل أن يستهلبه بعض السياسيين بهتافات (لا مشاريع أو خطط) لا مكان لها في أحلام الإسرائيليين حتى؟ وإلى متى تبقى الأولوية هذا الجمهور التصفيق للخطاب غير المنطقي أو العقلاني بدل وضع أصحابه عند حدود عقلانية أو منطقية ما؟ وهناك، هنا، ما يتجاوز الحساسية المسيحية - الشيعية إلى الحساسية المسيحية - المسلمة عموماً: لا بدّ من طيّ صفحة الخطاب العدائي الذي يستقطب الجمهور، لإقناع هذا الجمهور نفسه بأن ما يفترض أن يستقطبه هو الخطاب الانفتاحي التصالحي الحواري، فلا يخسر كل من ينصح بالانفتاح والتفاهم والشراكة شعبيته لأن الجمهور المسيحي عموماً يريد الازدهار والرفاهية من جهة، والانعزال والتحريض والعدائية من جهة أخرى. لا بدّ من استنهاض العقل، هنا، لإيجاد مساحة مشتركة أو خطاب سياسي يضمن الاستقلالية والكرامة وعدم التبعية أولاً، والشراكة والنِدّية ثانياً، والانفتاح والتفاهم ثالثاً. إذ لا يمكن أن تبقى العدائية من أيّة حسابات مستقبلية. ثمة موقف شجاع مريح للحزب سطّره وليد جنبلاط لن يكون بالإمكان إسقاطه من أيّة حسابات مستقبلية. ثمة تنسيق أساسي مركزي حيوي يحفظ أرواح المقاومين على مدار الساعة بين قيادتي الجيش والمقاومة لا يمكن إسقاطه من أية حسابات مستقبلية. يفترض أخذ كل هذه المتغيرات المحلية الصغيرة في الاعتبار عند التفكير بالمستقبل القريب، لا اعتبارها جميعها غير موجودة لأنها تتنافى مع المصلحة المباشرة لهذا الفريق السياسي أو ذاك. المقاربة السياسية تحكمها الوقائع المتغيرة لا التحالفات الاستراتيجية التي يمكن أن تبقى ثابتة.

المزاج المسيحي

رابعاً. لدى القوات اللبنانية قدرات مالية استثنائية تغنيها عن الحاجة إلى موارد الدولة لتقديم خدمات الاستشفاء والتعليم وتوفير فرص العمل في الخليج خصوصاً. كما أن لديها القدرة على التماهي مع الخطاب الوجداني الماروني المعادي لكل مفاهيم الشراكة، ما يساعدها على البقاء خارج السلطة في لحظة انهيارها والعمل من خارجها. أما أن يحاول التيار الوطني الحر اللحاق بها، من دون امتلاك قدراتها الإعلامية والمالية والتوظيفية، فهو أمر يفترض أن يناقش بهدوء، مع درس هادئ أيضاً لهوية الناخبين والملتزمين في التيار وعلاقتهم بمؤسسات الدولة التي لم تضاعف من شعبية التيار كما يقول، عن حق، رئيسه جبران باسيل، لكنها مثّلت الملاذ الوظيفي الآمن لآلاف العونيين. ولا بدّ هنا من الرسو على برّ: هل كانت العودة المسيحية إلى الدولة قراراً استراتيجياً للرئيس ميشال عون مدعوماً من البطريركية المارونية وعدة مؤسسات كاثوليكية التي تناقش ذلك، يكفي ذكر «غسان مخيبر - ميشال المر» منها؛ لا يمكن للمعارض المبدئي الذي لا يملك قدرات مالية أن يفوز بختم مختار في بلدته، فبما يمكن للموالي أن يورّث أحفاده الشرعية الشعبية المسيحية. أخيراً، يمكن سمير جعجع أن يتعامل في اللقاء المصوّر الأخير مع كوادر حزبه مع الطموحات الإسرائيلية أو الأهداف الإسرائيلية للحرب على لبنان باعتبارها وقائع رغم كل إخفاقات الإسرائيليين في تحقيق أهدافهم، سواء في لبنان أو في غزة أو الضفة أو حتى أراضي 48 المحتلة. ويمكن لبعض الأفرقاء المتماهين مع جعجع أن يواصلوا التماهي مع الأهداف الأميركية باعتبارها وقائع، رغم كل الإخفاقات الأميركية في المنطقة من سوريا والعراق إلى أوكرانيا، مروراً بأفغانستان وتركيا. ويمكن للتيار الوطني الحر أن يقول إنه جرّب كل شيء بما في ذلك الشرق والغرب وتبيّن أنهم جميعهم أسوأ من بعضهم، فيراكم فوق الإحباط إحباطاً. ويمكن البطريركية المارونية أن لا تقرأ ما تكتبه «نيويورك تايمز» و«واشنطن بوست» عن فشل الإمبراطورية الفرنسية في تثبيت أقدامها في بيروت، فيما باتت إيران تضع قدماً في البحر المتوسط وقدماً في البحر الأحمر. يمكن للقيادات أن تقرّر لعب دور النعامات وتواصل الهروب إلى الأمام، لكنها ليست مشكلة القيادات - خاضت القيادات تجاربها، فازت برئاسات ووزارات ونيابات، وغالبيتها تعيش اليوم في قصور - بل هي مشكلة الرأي العام: لا يمكن للرأي العام أن يواصل لعب دور النعامات أو يخرج نفسه من وهم ليدخل نفسه في وهم أكبر. لعل القيادات لا تخرج من مناطقها، ولا تذهب إلى قصور العدل أو المستشفيات أو المطاعم أو المدارس أو المجمعات التجارية والأحياء الصناعية هنا وهناك، أما الرأي العام فعلى تماسّ مع الآخر عن قرب أكثر، يستطلع ويقرأ ويشاهد ويحلّل ويفهم. ولا يمكن لهذا الرأي العام أن يجاري هؤلاء بعد كل ما تكبّده المجتمع نتيجة رهاناتهم الخاطئة المتواصلة والمتكررة، ورغم غياب من يمكن وصفهم بالمؤثرين والنخب والأصوات الحرة داخل الأحزاب، لا بدّ من أن يخرج من يسأل هؤلاء بلباقة أن يهدأوا قليلاً، ويحكّموا العقل ومصلحة الجماعة، ويلتفتوا إلى أهمية المشروع الذي لا يمكن من دونه الاستمرار، تماماً كما لا يمكن أن يكون المشروع عام 2024 هو نفسه المشروع عام 2004 أو 1990 أو 1982 أو 1975، من دون الأخذ في الاعتبار كل ما يحصل من تطورات قريبة وبعيدة.

> هل مصلحة المسيحيين المبادرة إلى تفاهمات داخلية يكونون «شركاء» فيها أم انتظار تفاهم الحزب والخارج ليأخذوا علماً بنتائجه

الفراغ الثقيل في النخب

رحل ميشال إده عام 2019، تبعه جان عبيد ثم سجعان قزي. الفرق في المكانة والثقافة بين كل منهم شاسع طبعاً، لكنهم - برغم هذا التفاوت - كانوا آخر المواربة الذين يقرأون ويكتبون، ويحاولون لعب أدوار مهمة في الظل. خلفهم حبيب افرام: محبط لكسْره التكرار المتواصل لـ«سيفو» منذ مئة عام. عبد الله بو حبيب - طبعة الظهر غير طبعة الصباح غير طبعة المساء. كريم بقرادوني يدور مجدداً في متاهة الثنائيات المارونية دون مصارحة نفسه والآخرين بالنتائج الكارثية المتكررة التي تلت كل ما أنتجه من «مبادرات». جورج غانم الذي ميّز نفسه بين جيل الصحافيين، محبط وطباعة الدروس وتأمين العلامات. فارس بويز نزل من عليائه لمصارعة من وصفهم بالصحافيين فصرعوه. زياد بارود يختبئ خلف «حكمة الانشغال بمكتبه». السفير سيمون كرم تقاعد هو الآخر من النقاش السياسي. صديقه فريد الياس الخازن آخرج نفسه بنفسه من المشهد. من لم يكن يسعهم العالم في زمن قرنة شهوان والبطريرك نصر الله صفير استقالوا جماعياً من هذا العالم. التجدد الديموقراطي توفّي مع نسيب لحود. حزب الكتلة الوطنية بيع من دون مزاد علني حتى. قدامى الأحزاب خاضوا بالمفرق تجارب فاشلة بالجملة. في الرهبانيات ولّى زمن الآباء العامين – القامات. تحضر ندوة نقاشية في جامعة الكسليك، فلا تجد سوى سبعة أشخاص رسميين من دون طالب واحد يتطلّع إلى «نقاش». في الندوات السياسية، لا أحد يريد الإصغاء أو النقاش: ينتظر المشاركون الدور ليطرحوا السؤال ثم يجيبوا عنه ويمضوا في طريقهم. في الجامعات، لم يعد ثمة نشطاء سياسيون يناقشون ويتنافسون ضمن أحزابهم أولاً، ثم مع الآخرين على إعداد النشرات المطبوعة وتوزيعها وتوطيد العلاقات مع الطلاب والتعرف على الآخر كما كان يحصل قبل 2005. وانتهى الأمر بتسجيل الطلاب وطباعة الدروس وتأمين العلامات. إدمون رزق حلّ مكانه في جزين سعيد الأسمر الذي لا يعلم هو نفسه أنه نائب. «لا أحد» محلّ إميل رحمة في الهرمل. «لا أحد» آخر محل جان عبيد في طرابلس. فيما احتل غياث يزبك مقعد جورج سعادة في البترون!

أما المطارنة الموارنة فلا شيء يشغل المؤثرين وسطهم أو يهمّهم غير لعبة «البوانتاجات» الخاصة بخلافة البطريرك بشارة الراعي، حيث يواجه هؤلاء في المؤسسة الكنسية ما يواجهه كل موظف ماروني من الفئة الأولى لا يكاد يعيّن في وظيفته حتى ينشغل عنها بأحلام الرئاسة الأولى. ثمة حشد هائل من رجال الأعمال الذين لا يعرفون ماذا يفعلون أو أين يذهبون خارج الدوران العبثيّ في لجان الاستنزاف المالي التي تنتجها لهم الأحزاب والبطريركيات هنا وهناك. قضاة وضباط ومديرون عامون يقفون في الصف عند مدير المكتب في عين التينة، لا عند صاحب الدار. حتى، حشد الأساتذة الجامعيين والمهندسين والمحامين والأطباء منكفئ بالكامل. تمرّ الأعياد على بكركي دون أية معايدات جدية تذكر، حتى من أبناء الطائفة. رئيس لجنة المال العوني إبراهيم كنعان يواصل التدقيق في الموازنة، فيما تكتله غير مشارك في جلسة إقرار كل هذه الإصلاحات المفترضة. «التيار» ضدّ التشريع من دون رئيس، فيما يبكركي والأحزاب المسيحية الأخرى والرأي العام المسيحي مع التشريع من دون رئيس، ومع اجتماع الحكومة ومع مخالفة القوانين للتمديد لشخص واحد أوحد. وهو ما يدفع إلى القول إن الفراغ الماروني الحاصل أخطر بكثير من مجرد الفراغ في رئاسة الجمهورية، ونصح البطريرك أو الإحاطة به أو توقّع تقديره للحالة بوعي استراتيجي كبير أمر مفروغ منه في ظل حالة الضمور هذه. مع ذلك، لا بدّ من مواصلة محاولات مخاطبة العقل الماروني لا غرائزه ولا جماهيره لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

تقرير

إقرار قانون «الصيدلة السريرية»: هل تلتزم المستشفيات؟

من هو الصيدلي السريري؟

بحسب التوصيف القانوني، الصيدلي السريري هو «كل صيدلي مسجّل في نقابة صيادلة لبنان وتابع اختصاصاً في الصيدلة السريرية وخضع ملفه للتقييم من قبل لجنة الصيدلة السريرية في نقابة صيادلة لبنان قبل الإنتقال للعمل في المستشفى جنباً إلى جنب مع الأطباء والمرضى». أما مهامه التي نصّ عليها القانون الجديد فتتمحور حول «رعاية شؤون المرضى الدوائية في المستشفيات ضمن البروتوكولات العلاجية المعتمدة ومتابعة مراقبة العلاج الدوائي للمريض، وتقييم فعالية العلاج لكل مريض وثم تقديم الإقتراحات المناسبة للطبيب المعالج والطاقم الطبي عند الضرورة». كذلك يقف الصيدلي السريري إلى جانب الطبيب المعالج لناحية عمله كمراقب لحسن تنفيذ الوصفة الطبية ومراقبة الجرعة وطريقة الإستخدام وعدد الجرعات والإفادة عن التفاعلات والآثار الجانبية للأدوية في حال وجودها والتأكد من اتخاذ الإجراءات المطلوبة من قبل الطبيب في كل الحالات المتعلقة بوجود مضاعفات أو عوارض سلبية جراء العلاج».

وتكمن الحاجة الى هذه الوظيفة في أنها تعفي من ارتكاب الأخطاء الطبية وتخفيف الفاتورة الدوائية في ما لو طبّق القانون بشكل سليم. إذ أن الصيدلي السريري أو الإكلينيكي يشكّل حلقة وصل بين الأطباء والمرضى من جهة ويعمل كرقيب على الدواء من جهة أخرى.

راجانا حمية

بعد أكثر من عشر سنوات من الأخذ والـرد، أصبح قـانون «الصيدلة السريرية» ملزماً منذ صدوره في الجريدة الرسمية في 28 كانون الأول الماضي. عملياً، كان ينبغي أن يصدر القانون قبل ذلك بكثير، لما له من أهمية في تنظيم «سوق الـدواء» في المستشفيات. غير أن معارضة هذه الأخيرة حالت دون ذلك، بسبب رفضها للبند المتعلّق باعداد الصيادلة السريريين المفترض توظيفهم في كل مستشفى. وادى ذلك إلى تعليق النقاشات باقتراح القانون أكثر من مرة، قبل التوافق على صيغة «مرضية للجميع» في لجنة الإدارة والعدل، ليخرج بعدها إلى الضوء. إذ يفترض أن يُضاف إلى قانون «مزاولة مهنة الصيدلة»، كفصل جديد يُلحق بالباب الأول منه.

صيدلي سريري لكل 100 سرير

في النسخة الأخيرة من القانون التي نوقشت في لجنة الإدارة والعدل، تم التوصل إلى حل للبند الخلافي المتعلّق باعداد الصيادلة السريريين في كل مستشفى، باعتماد «حلّ وسطي» يقوم على تحديد العدد ربطاً بعدد الأسرّة في كل مستشفى. وفقاً للصيغة الجديدة، يوظّف «صيدلي سريري واحد لكل 100 سرير وما دون، وصيدليان اثنان من 101 إلى 175 سريراً، وثلاثة صيادلة «من 176 إلى 250 سريراً، واربعة صيادلة من 251 وما فوق». وقد وضعت هذه الصيغة حداً للتباين في الآراء بين نقابتي الصيادلة والمستشفيات، إذ كانت الأولى تصرّ على أن يكون هناك صيدلي سريري لكل طابق في المستشفى، وهو ما رفضته نقابة المستشفيات باعتبار أن «هذا الرقم مبالغ به»، وفقاً لنقيب أصحاب المستشفيات الخاصة سليمان هارون، «لأننا لسنا بحاجة إلى هؤلاء في ظل ما نملكه من خبرات وأطباء... وليس هكذا تحلّ مشكلة البطالة في قطاع الصيدلة»، إلى أن تمّ التوافق على الصيغة الأخيرة «التي تعتبر منطقية ويفترض أن تكون مقبولة من الكل، وخصوصاً أن هناك مستشفيات ملتزمة بهذا الأمر حتى قبل القانون ولديها صيادلة سريريّون».

هواجس التطبيق

بغضّ النظر عن المصالح التي تفرض على كل من الأطراف التعاطي مع القانون على «مقاسه»، إلا أن الوظيفة المنوطة بالصيدلي السريري توجب حضوره في المستشفى لناحيتين أساسيتين: تخفيف الفاتورة الدوائية عبر ضبط عشوائية صرف الأدوية من جهة، ومراقبة حسن تنفيذ الوصفة الطبية من جهة أخرى، أي عبر مراقبة طريقة استخدام الأدوية والجرعات وأعدادها، والإفادة عن التفاعلات والآثار الجانبية للأدوية في حال وجودها، والتأكد من اتخاذ الإجراءات المطلوبة من الطبيب في كل الحالات المتعلّقة بوجود مضاعفات أو عوارض سلبية جرّاء العلاج.

(هيثم الموسوي)

وإذ تُبدي نقابة المستشفيات موافقتها المبدئية على ما تفرضه تلك الوظيفة، باعتبار أنها «صمّام أمان للطبيب إذ تعفيه من مسؤولية ارتكاب الأخطاء في الدواء»، وفقاً لهارون، إلا أنه في الواقع قد لا يكون التطبيق سهلاً، وخصوصاً في ظل «الصلاحيات» التي ستُعطى للصيدلي السريري، والتي ستُسحب عملياً من الطبيب المعالج. فهل سيقبل الطبيب المعالج مثلاً أن يتدخّل الصيدلي السريري في وصفته الطبية، أو أن يفرض عليه استبدال دواءٍ بآخر؟

ووفقاً للمصادر، صدور القانون لا يعفي من المشكلات عند التطبيق، وخصوصاً في ما يخصّ العلاقة بين الطبيب والصيدلي السريري «وهناك حلّ من اثنين، إما أنّ المشكل اتٍ بين الطرفين لأن أحداً لن يقبل بالتنازل

> **تطبيق القانون سيولّد «نزاعاً على الصلاحيات» بين الصيدلي السريري والطبيب المعالج**

عن صلاحياته، وخصوصاً أن بعض الأطباء يصفون أدوية بالتواطؤ مع الوكلاء من دون النظر إلى الفعالية، وإما أن يركب الـdeal بين الطرفين ويصبح الصيدلي السريري شريكاً للأطباء الذين يعملون بتلك الطريقة وعندها يصبح القانون كأنه لم يكن».

هذا الهاجس أساسي بالنسبة إلى كثيرين، وخصوصاً في ظل عشوائية الصرف التي يمتهنها بعض الأطباء، وغرور جزء آخر منهم، واستغلال بعض الصيادلة السريريين لوظيفتهم، وهذا كله يحول دون التطبيق الصحيح للقانون.

ويُضاف إلى هذا الأمر مسألة «الربح والخسارة» التي تعمل على أساسها بعض المستشفيات، فهل ستقبل الأخيرة بزيادة «post» وظيفي وتكلّف رواتب إضافية في ظل هذه الضائقة؟ الجواب على هذا السؤال سيكون مرهوناً بتطبيق القانون.

تقرير

مرضى الإنفلونزا يكتسحون المستشفيات: لا خوف من جائحة والعلاج بالوقاية

موسم الشتاء، هذا العام، سيكون حافلاً مع «خلطة» الفيروسات التي «تنغل» في لبنان، كالـH1N1 وH3N2 والالتهاب الرئوي المخلوي «RSV»، مع ارتفاع طفيف في إصابات «كورونا». وهي «تشكيلة»، وفقاً لاختصاصي الأمراض الجرثومية الدكتور عبد الرحمن البرّي، أدّت إلى ارتفاع أعداد الإصابات بالإنفلونزا أخيراً، وترافقت - بسبب اشتداد العوارض وطول مدة الإصابة - مع موجة ذعر من استرجاع النسخ السابقة من هذين الفيروسين، بعدما «فوّلت» أسرّة المستشفيات بالمصابين بالإنفلونزا، ووصل الأمر في بعضها إلى عدم توافر أسرّة للمصابين بأمراض أخرى.

لكن، لا يشي ارتفاع نسبة الإصابات بأن «ثمة شيئاً استثنائياً يستدعي إثارة الذعر»، وفقاً لاختصاصي الأمراض المعدية الدكتور عبد عازار، وذلك لسببين أساسيين، أولهما أن الإنفلونزا بكل أنواعه هو «فيروس موسمي يرافق فصل الشتاء ومن الطبيعي أن نرى هذه الأرقام»، وثانيهما «أننا لم نتخط الخطوط الحمراء، ولا زلنا ضمن ما هو متعارف عليه، وخصوصاً أن عدّاد المصابين بالإنفلونزا ليس ثابتاً بين المواسم». وعليه، فإن ما يحدث ليس مرتبطاً بجائحة جديدة.

الحالة الوحيدة التي يربط فيها عازار الزيادة بالهلع تكون عندما تتوافر الإجابة عن سؤالين أساسيين: كم مصاباً يحتاج إلى الاستشفاء في العناية المركزة؟ وكم مصاباً توفي بسبب مضاعفات الإنفلونزا؟ وهذان السؤالان، وفقاً لعازار، «ليسا حاضرين اليوم»، لافتاً إلى أن ارتفاع إشغال أسرّة المستشفيات، مردّه «إجراءات عادية يقوم بها أهالي المرضى لمزيد من الاطمئنان».

مع ذلك، لا ينفي عازار أو غيره أن هذا الموسم مغاير للمواسم السابقة، لناحية اجتماع الفيروسات والتغيّرات الطفيفة التي لحقت بها وأدت إلى «زيادة عددية فقط». وفي هذا السياق، يشير الاختصاصي في الأمراض الجرثومية والمعدية الدكتور جاك مخباط إلى أن هناك ثلاثة أنواع من الفيروسات تسير مع بعضها هذا العام وهي «H1N1 الذي لا يزال هو الغالب وH3N2 الذي لحقه تغيّر طفيف وRSV، وهي فيروسات النمط A وقليل منها من النمط B». ويعود هذا إلى سبب أساسي يتعلّق بانحسار الإجراءات الوقائية إلى الحدود الدنيا مع تخلّي معظم الدول عن التدابير التي وضعت أثناء جائحة كورونا، ما أدى إلى استعادة الفيروسات الموسمية نشاطها. أضف إلى ذلك أن الإجراءات على مدى ثلاث سنوات للحماية من جائحة «كورونا» أدت إلى ضعف المناعة المجتمعية تجاه الفيروسات الموسمية، ما أدّى إلى سرعة التأثر بالفيروسات التي «لم تعد تتعرّف إليها الأجسام المناعية بسهولة كما في السابق». وفي ثالث الأسباب، العزوف عن أخذ اللقاحات، سواء بسبب الخوف منها أو بسبب اليقين لدى البعض بأن اللقاح لن يمنع الإصابة بالإنفلونزا. وفي هذا السياق، يشدّد مخباط على ضرورة أخذ اللقاحات «لأنها تحمي من اشتداد العوارض»، وهو ما يدعو إليه عازار أيضاً، مشيراً إلى أن الوقت الأفضل لأخذ اللقاح هو في «الشهر العاشر لنحمي أنفسنا في الأشهر 1 و2 و3 من كل عام».

مع ذلك، لا تلغي هذه الأسباب أن الفيروسات الحالية، ولا سيما الـH1N1 المسيطر حالياً، «لا تملك خصوصية، وإنما هي أحد أنواع الإنفلونزا الموسمية وعوارضها متشابهة ومعروفة»، وفقاً للبرّي، مضيفاً أن «الأطباء اليوم لديهم الإدراك الكافي للتفتيش مباشرة عن هذه الفيروسات ومعالجة المصابين بسرعة قبل أن يتعقّد الوضع». ولكن، يبقى جانب أساسي يتعلّق بـ«من لا يتحمّلون الإصابة»، وخصوصاً «المصابين بالأمراض المزمنة والمستعصية وكبار السن والأطفال، وتحديداً الرضع». وهؤلاء، «عليهم أن يتخذوا تدابير وقائية أكثر منها علاجية، كغسل اليدين بالماء والصابون وارتداء الكمامة والتخفيف من الاختلاط والعطس والسعال في كمّ الثوب، وإجراء فحوص الكشف عن الإنفلونزا وفحص الأوكسيجين».

> **لم نتخطّ الخطوط الحمراء ولا زلنا ضمن ما هو متعارف عليه**

(هيثم الموسوي)

راجانا...

إعلانات رسمية

اعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلبت زهرة محمد صفي الدين بصفتها مُشترية سند بدل ضائع للمالك محمد جواد صفي الدين للعقار 320 بدياس.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

اعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب موسى كمال لموكليه عوني ومريم صبحي قسام حمود وحسين درويش قاسم حمود سندات بدل ضائع للعقار 926 جويا.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

اعلان

أمانة السجل العقاري في صور
طلب محمد جواد بحسون وكيل زينب قرزوني لمورثها علي يونس قرزوني سند بدل ضائع للعقار 305 شحور.
للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري في صور
حسين خليل

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4500

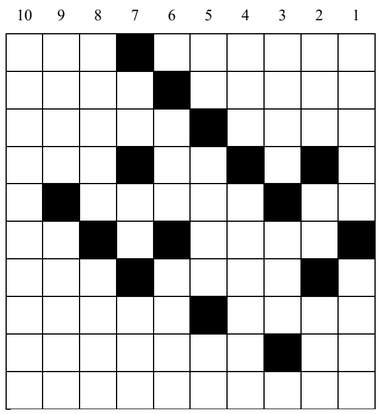

أفقيا

1- أديب مصري راحل – كوّم التراب بالعامية – 2- فيلسوف يوناني – عاصمة جمهورية التشيك – 3- ما دُقّ من التراب – دولة عظمى – 4- والد – حبس – 5- إله – من الألبسة – 6- بياض يبدو على أطراف الأحداث – غير ناضج من الفاكهة – 7- رفيق – شرب كأس المرارة – 8- انقل الكتاب من لغة أجنبية الى لغة عربية – مدينة فرنسية – 9- أشار بإصبعه – بلدة لبنانية في قضاء عكار – 10- إسم يُطلق على السويد والنروج والدانمارك ويضم أحياناً فنلندا وايسلندا

عمودياً

1- شاعر الهند الكبير – بعد خامس – 2- فرّ – من الحبوب – مضغ – 3- من أسماء السيف – دولة عربية – 4- صفّ الكلمات – بطل أسفار ومغامرات ألف ليلة وليلة – 5- أنت بالأجنبية – ألقى على الأرض – خاصتي – 6- مرض صدري – كشّاف الينابيع أو دليل – 7- نهر إيطالي – للتعريف – فريق غنائي سويدي معتزل – 8- بلدة لبنانية في قضاء بعلبك – مدينة سويسرية – 9- عائلة وزيرة خارجية أميركية سابقة – قصر فرنسي – 10- من معالم لبنان السياحية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- شروال – خبيث – 2- ايسلندا – لو – 3- كمان – الحبر – 4- مار – يا – 5- أم – قيس – ردّك – 6- لحية – درباس – 7- مجد – منع – هر – 8- ور – يا – و و و و – 9- فوجي ياما – 10- يا – مين – تين

عمودياً

1- شاكر الموجي – 2- ريم – محجر – 3- وسام – يد – 4- الناقة – يوم – 5- لن – ري – ماجي – 6- دا – سدن – ين – 7- خالي – رعويّ – 8- حارب – وات – 9- يلب – داهومي – 10- ثورة كسروان

sudoku 4500

	1				8			3
	2			1	5		6	
8	6	7		3			9	
		8	5					4
	4					1		2
2			3		6			9
9	7		1				4	
			7			3		
		6		8	2			5

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4499

5	8	1	6	7	9	3	4	2
6	2	3	5	8	4	9	1	7
9	4	7	3	2	1	8	6	5
8	1	2	9	3	5	6	7	4
4	7	6	2	1	8	5	3	9
3	9	5	7	4	6	2	8	1
2	3	9	4	6	7	1	5	8
7	6	8	1	5	2	4	9	3
1	5	4	8	9	3	7	2	6

مشاهير 4500

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثلة مصرية شابة، دخلت الفنّ من باب الصدفة بعد أن نُشرت صورتها في إحدى المجلات النسائية

6+7+10+2+5 = عاصمتها بكين ■ 8+3+1+3+5 = عاصمة الأردن ■ 9+11+4 = حرف نداء للبعيد

حل الشبكة الماضية: هيلدا اكوستا

قضية

أسياد العالم في ماخور ابستين

عالم الشر انكشف أمامنا. مجتمعات سرية تدير حلقات استغلال القاصرات والإتجار بالبشر بين أوساط النخب العالمية. لوحة كبيرة من القذارة، تعرض ما يمكن أن يفعله معاتيه المال والسلطة. قاصرات، منهن أطفال، أُجِرن واستؤجرن لصفوة المجتمع. صفوة فرّغت بهن استعلاءها الطبقي على شكل استعباد جنسي. وسط هذه اللوحة، الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأميركية، بيل كلينتون جالساً على كرسي بثوب أزرق وكعب أحمر، كونه «يحبهن صغيرات في السنّ» وفقاً لرواية أحد الشهود

«عظماء» فخخهم المليارديرالمجرم عميـل الموساد

علي عوّاد

كشف قاضٍ اتحادي في الولايات المتحدة، ليل الأربعاء الماضي، مجموعة من الوثائق تتعلق بدعوى قضائية مرتبطة بمرتكب الجرائم الجنسية جيفري إبستين (1953 - 2019). قدّمت هذه الوثائق، التي أصبحت الآن في متناول الجمهور، عشرات الأسماء المستمدة من دعوى مدنية ضد غيلين ماكسويل، شريكة إبستين، التي أدينت العام الماضي وحُكم عليها بالسجن مدة 20 عاماً لتورّطها في الإتجار بالبشر ومساعدة إبستين في الاعتداء الجنسي على مراهقات وتسهيل جمعهن مع رؤساء وأمراء وصنّاع القرار حول العالم. هذه هي الدُفعات الأولى من الوثائق التي كُشف عنها بموجب أمر محكمة صدر في 18 كانون الأول (ديسمبر) الماضي. على أن يُكشف عن المزيد من الأسماء في الأسابيع المقبلة. لكن من هو جيفري إبستين وشريكته غيلين ماكسويل؟ كيف وصلا إلى صفوة المجتمع الأميركي؟ وما علاقة هذا الكشف بالرئيس السابق للولايات المتحدة دونالد ترامب؟ وكيف ارتبط اسم الموساد بهذه الواقعة؟ مَن كان يتابع الانقسام السياسي والثقافي الحاد في المجتمع الأميركي، الذي انفجر منذ تولّي الرئيس الـ45 للولايات المتحدة، دونالد ترامب، الحُكم عام 2017، يعرف حتماً جيفري إبستين وغيلين ماكسويل. لكن قبل أن نربط أجزاء الأحجية، علينا بداية أن نتكلم عن الأشرار في هذه القضية.

أربع روايات

هناك 4 روايات مختلفة تتحدث عن كيفية دخول جيفري إبستين حياة الثرف. لكن الرواية الأكثر تداولاً تُفيد بأنّ صعود إبستين إلى الثروة بدأ في السبعينيات، عندما حصل على وظيفة تدريس في مانهاتن، على الرغم من عدم حصوله على شهادة جامعية. دفعته علاقة مصادفة مع الرئيس التنفيذي لشركة Bear Stearns الآن غرينبيرغ، إلى عالم البنوك، واصبح في النهاية مدير أموال لأصحاب المليارات مثل ليزلي ويكسنر وليون بلاك. جمع إبستين ثروة تُقدر بمئات الملايين، وعاش أسلوب حياة مترفاً بطائرات خاصة، ومساكن فاخرة، وجزيرة خاصة (سانت جيمس تقع في جزر العذراء الأميركية). وقد عزّزت مساعيه الخيرية، بما في ذلك الهدايا الكبيرة لـ«جامعة هارفارد»، مكانته بين النخبة وصفوة المجتمع الغربي.

ظهرت شائعات ولع إبستين بالقاصرات في عام 2002، واكتسبت زخماً على مرّ السنين. تلت ذلك مشكلات قانونية تخبّط بها عام 2005 عندما واجه اتهامات بالتحرش بفتاة تبلغ 14 عاماً في قصره في بالم بيتش في ولاية فلوريدا. على إثر ذلك، أبرم إبستين صفقة صنعها له المدعي العام الأميركي السابق، الكسندر أكوستا، فأقرّ بالذنب عام 2008 شرط أن يحكم عليه بالسجن لمدة 13 شهراً. أثار الحكم المُخفّض بلبلة بشأن المعاملة التفضيلية التي حظي بها بسبب صلاته النافذة. في عام 2019، اعتُقل إبستين بتهم فيدرالية للإتجار بالجنس، وأعاد هذا الاعتقال الانتباه إلى جرائمه الفظيعة، وصولاً إلى انتحاره في زنزانة السجن شنقاً (حسب الرواية الرسمية) في 10 آب (أغسطس) 2019.

بعد وفاة إبستين، انتقل التدقيق إلى غيلين ماكسويل، صديقته وشريكته السابقة. في عام 2021، أُدينت بالإتجار بالفتيات القاصرات لمصلحة إبستين. واجهت الشخصيات الرئيسية المرتبطة بإبستين، بمن في ذلك الرئيس التنفيذي لشركة «باركليز» آنذاك جيس ستالي، ورئيس مجلس إدارة شركة Apollo Global Management ليون بلاك، استهجاناً من الرأي العام دفعهما إلى تقديم استقالتهما من منصبهما. قال كلا الرجلين إنهما ليس لديهما علم بجرائم إبستين الجنسية. وهزّت دعوى رفعتها إحدى ضحايا إبستين، فيرجينيا روبرتس جوفري، عام 2009، الرأي العام، عندما قالت إنها كانت «عبدة جنسية» لسنوات لديه ولدى ماكسويل، كاشفةً أنّ إبستين «أعارها» إلى الأمير البريطاني أندرو من أجل الاعتداء الجنسي. حينها، تحركت العائلة الملكية البريطانية وجردت شقيق الملك تشارلز الأصغر من الألقاب الفخرية والرعاية الملكية. وسوّى الأمير أندرو الدعوى مقابل مبلغ لم يكشف عنه العام الماضي. كما دفع بنك «جيه بي مورغان تشايس وشركاه»، حيث كان إبستين يتعامل مع المصرف المذكور لسنوات عديدة، مبلغ 365 مليون دولار لتسوية قضيتين تفيدان بأنّ المصرف أفاد عمداً من إتجار إبستين بالبشر.

غيلين ماكسويل... الفتاة المدللة

فتاة مدلّلة كما تصفها والدتها، ولدت عام 1961 في كنف عائلة ثرية باعتبارها ابنة قطب الإعلام اليهودي، روبرت ماكسويل. كانت غيلين المفضلة لدى والدها وتميزت طفولتها بالحفلات الفخمة والباذخة، ولكنها كانت تعاني من إحباط ونقص عاطفي شديدين وفقاً لتقرير نشرته «بي بي سي» عام 2022. والدها روبرت ماكسويل، شخصية غامضة إلى حد بعيد، صدر عنه كتاب «روبرت ماكسويل الجاسوس الإسرائيلي الخارق: حياة وقتل قطب الإعلام» (عام 2002) بأبستين، بمن في ذلك الرئيس التنفيذي لشركة «باركليز» آنذاك جيس ستالي، ورئيس مجلس إدارة شركة Apollo Global Management ليون بلاك، استهجاناً من الرأي العام دفعهما إلى تقديم استقالتهما من منصبهما. قال كلا الرجلين إنهما ليس لديهما علم بجرائم إبستين الجنسية. وهزّت دعوى رفعتها إحدى ضحايا إبستين، فيرجينيا روبرتس جوفري، عام 2009، الرأي العام، عندما قالت إنها كانت «عبدة جنسية» لسنوات لديه ولدى ماكسويل، كاشفةً أنّ إبستين «أعارها» إلى الأمير البريطاني أندرو من أجل الاعتداء الجنسي. حينها، تحركت العائلة الملكية البريطانية وجردت شقيق الملك تشارلز الأصغر من الألقاب الفخرية والرعاية الملكية. وسوّى الأمير أندرو الدعوى مقابل مبلغ لم يكشف عنه العام الماضي. كما دفع بنك «جيه بي مورغان تشايس وشركاه»، حيث كان إبستين يتعامل مع المصرف المذكور لسنوات عديدة، مبلغ 365 مليون دولار لتسوية قضيتين تفيدان بأنّ المصرف أفاد عمداً من إتجار إبستين بالبشر.

غيلين ماكسويل... الفتاة المدللة

فتاة مدلّلة كما تصفها والدتها، ولدت عام 1961 في كنف عائلة ثرية باعتبارها ابنة قطب الإعلام اليهودي، روبرت ماكسويل. كانت غيلين المفضلة لدى والدها وتميزت طفولتها بالحفلات الفخمة والباذخة، ولكنها كانت تعاني من إحباط ونقص عاطفي شديدين وفقاً لتقرير نشرته «بي بي سي» عام 2022. والدها روبرت ماكسويل، شخصية غامضة إلى حد بعيد، صدر عنه كتاب «روبرت ماكسويل الجاسوس الإسرائيلي الخارق: المشهد الاجتماعي في المدينة. صداقتها مع الأمير أندرو ولهجتها البريطانية جعلتاها شخصية مثيرة بين النخبة الأميركية. لم يمر وقت طويل حتى وجدت نفسها في علاقة مع جيفري إبستين. علاقة أثبتت أنها مفيدة للطرفين، فسمحت لها ثروة إبستين بالحفاظ على أسلوب حياتها الفخم، وهي بدورها قدّمته إلى الدوائر المؤثرة.

عندما رفعت فيرجينيا روبرتس جوفري دعوى قضائية ضد إبستين عام 2009، سارعت غيلين ماكسويل إلى تسوية الدعوى. لكنّ اسمها عاد إلى المشهد عام 2015، مع رفع مزيد من ضحايا إبستين قضايا ضده. عادت فيرجينيا جوفري لتتحدث كيف أنّ ماكسويل أرسلتها ثلاث مرات لممارسة الجنس مع الأمير أندرو. بعد وفاة إبستين عام 2019، واجهت غيلين الاعتقال، والمحاكمة التي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة. في عام 2021، أدانتها هيئة المحلفين بتهمة الإتجار بالجنس، مؤكدة على دورها في استمالة الضحايا لمصلحة إبستين، وحكم عليها بالسجن لمدة 20 عاماً في عام 2022.

وعلى الرغم من تسوية قضية فيرجينيا جوفري مجدداً في عام 2017، إلا أن قاضية نيويورك، لوريتا بريسكا، أصدرت أمراً بالكشف عن المواد المرتبطة بالقضية في كانون الأول (ديسمبر) الماضي عام 2023. وهذا ما حصل. في الأيام السابقة، رُفعت السرية عن جلسات المحكمة وأسماء المتعاونين أو الذين ذكروا في التحقيق، وسيكشف المزيد من الأسماء في القادم من الأيام أيضاً.

تحدد الوثائق، التي نُشر جزؤها الأول في 3 كانون الثاني (يناير) الحالي، الأفراد الذين أخفيت أسماؤهم في السابق. ومن بين المدرجين في القائمة «الضحايا»، والأشخاص غير المتهمين بارتكاب مخالفات، وأطراف ثالثة غائبة». لا يعني بالضرورة تحديد هوية الشخص في وثائق المحكمة أنه كان متورطاً أو على علم بأي خطأ ارتكبه إبستين. هي أسماء من ذكرهم الشهود والضحايا، ولم يُرفع أي اتهام في حقهم حتى الآن.

أماطت الوثائق أيضاً اللثام عن إفادة نادية مارسينكوفا، التي سألها المحامي ديفيد ياريما مارسينكوفا: «هل كنتِ مع جيفري إبستين في عيد ميلاده عندما أرسل إليه أحد أصدقائه ثلاثة أطفال يبلغون 12 عاماً» (ليعتدي عليهم جنسياً)؟ ثم سأل ما إذا كان «هؤلاء الأطفال الثلاثة البالغون 12 عاماً من فرنسا. هل أرسلهم إليه في عيد ميلاده جان لوك برونيل أم شخص آخر؟». في ردها على تلك الأسئلة، استشهدت مارسينكوفا بالتعديل الخامس (يحمي التعديل الخامس لدستور الولايات المتحدة الأفراد من تجريم أنفسهم، والمحاكمة بالجرم نفسه مرتين، ويضمن الإجراءات القانونية الواجبة)، ويتطلب توجيه الاتهام من هيئة محلفين كبرى لارتكاب جرائم يعاقب عليها بالإعدام). وظلّت متمسّكة به طوال شهادتها التي تتضمن العديد من الأسماء التي لا تزال مخفية. لكن اللافت أن جان لوك برونيل، عارض الأزياء الفرنسي، توفي في زنزانة السجن عام 2022 أثناء التحقيق معه من السلطات الفرنسية بسبب علاقاته بإبستين. أما الضحية فيرجينيا جوفري، تكلمت عن قصة إرسال أطفال يبلغون من العمر 12 عاماً إلى إبستين في شهادتها أمام المحكمة.

العالم يستمع اخيرا على الضحايا

مع خروج الوثائق إلى العلن، تصاعدت أصوات ضحايا لم يكن صوتهم مسموعاً سابقاً. وانتشرت تغريدة لامرأة تدعى خوانيتا بروديريك، على منصة X ، تقول فيها إن الرئيس الأسبق للولايات المتحدة، بيل كلينتون، اغتصبها بوحشية عام 1978، وقال لها بعد ذلك «لا تقلقي، أنا عقيم بسبب مرض النكاف عندما كنت صبياً» (يبحث شعب الإنترنت عمن قد يكون والد ابنته الحقيقي إن صحّت مزاعم بروديريك). ثم أضاف: «من الأفضل أن تضعي بعض الثلج على ذلك»، مشيراً إلى شفتها المتورمة والنازفة. تجدر الإشارة إلى أن بروديريك أصدرت كتاباً بعنوان «من الأفضل أن تضعي بعض الثلج على ذلك» تتحدث فيه عما حصل معها. بالعودة إلى الوثائق، ذُكر اسم بيل كلينتون أكثر من 50 مرة. يقول أحد الشهود إنّ كلينتون «يحبّهن صغيرات السن». والغريب بخصوص الرئيس الأسبق للولايات المتحدة، أنّ هناك لوحة معلّقة على احد جدران منزل جيفري إبستين، رسمتها بيتريتا ريان كلايد، تصوّر كلينتون مرتدياً ثوباً نسائياً أزرق مع كعب أحمر وهو جالس على كرسي. ويمكن لنا أن نتخيل، ما الذي قد يدفع إبستين إلى وضع لوحة مماثلة داخل منزله.

ارتدادات الكشف عن الوثائق لا يبدو أنه قد أحدث فرقاً حتى الآن على أرض الواقع، ما عدا معلومة صحيفة «دايلي ميل» البريطانية، التي أوردت أنّ الملك تشارلز بذل جهوداً لإبعاد نفسه عن أخيه الأمير أندرو بعد ذكر اسمه في وثائق جيفري إبستين. يقيم دوق يورك في المقر الملكي المكون من 31 غرفة في وندسور مع زوجته السابقة سارة فيرغسون، الواقع على أراضي قلعة وندسور منذ عام 2004 بعد توقيع عقد إيجار لمدة 75 عاماً في العام السابق. وقال أحد مصادر «دايلي ميل» إن الملك يستعدّ «للتوقف عن دفع تكاليف أمن منزل الأمير أندرو في وندسور». كذلك، أظهرت الوثائق تواصل رئيس حكومة العدو الأسبق، إيهود بارك، 36 مرة مع جيفري إبستين. وقد صُوِّر وهو يدخل منزله في مانهاتن مع وشاح حول وجهه في عام 2016. وشوهدت شابات يدخلن ويخرجن من المنزل في اليوم نفسه. وتناقلت وسائل إعلام العدو الخبر مثل «تايمز أوف إسرائيل»، وتحدث بعضها عن أنّ احتمال علاقة إبستين بالموساد قد لا تكون مجرد نظرية. كما قال عميل الموساد السابق، آري بن مناشي، لصحيفة «دايلي ميل» إن إبستين كان جاسوساً لإسرائيل واستخدم علاقته مع الأمير أندرو «الأحمق المفيد» للتنقيب عن المعلومات.

بالنسبة إلى علاقة إبستين مع ترامب، فقد كانا جارين في منطقة بالم بيتش في فلوريدا، وتواجدا سوياً في أكثر من مناسبة واحتفال. لكن العلاقة بين الرجلين انهارت بعدما حاول إبستين التواصل مع ابنة أحد أعضاء نادي «مار لاغو» الذي يمتلكه ترامب، وقد كانت في الـ 14 من عمرها. ومُنع إبستين من الدخول مجدداً إلى النادي. كذلك، قال ترامب إنّه لم يتحدث مع إبستين منذ أكثر من 15 عاماً. لكن المستغرب هنا أن المدعي العام الأميركي الذي أبرم صفقة إبستين عام 2007، الكسندر اكوستا، عيّنه ترامب وزيراً للعمل عام 2017. ويبقى هذا الأمر غير واضح، فإذا كان ترامب على خلاف مع إبستين كما أوضح، وثبت أنّه طرده من ناديه، فلم يُعيّن الكسندر اكوستا وزيراً في حكومته؟ لا معلومات حتى الساعة في هذا الخصوص، ما عدا تصريح اكوستا لصحيفة «ديلي بيست» يقول فيه إن «إبستين انتمى إلى الاستخبارات» (CIA) و«طُلب منه ترك قضية إبستين» في عام 2007. وبحسب تقرير نشرته «ديلي بيست» في 28 تشرين الثاني (نوفمبر) عام 2018، كجزء من الصفقة، قدّم إبستين معلومات بالغة الأهمية للمحققين الفيدراليين. علماً أنه لا دليل مباشراً على ماهية هذه المعلومات، لكن السجلات تظهر أنه في الوقت نفسه تقريباً، كان إبستين يُعتبر شاهداً حاسماً في محاكمة اثنين من المديرين التنفيذيين في «بير شتيرنز» اللذين واجها ادعاءات بالاحتيال في الأوراق المالية للشركات في الأزمة المالية العالمية عام 2008.

اللوحة المعلّقة على جدار في منزل إبستين - رسم بيتريتا ريان كلايد - الولايات المتحدة

السياق السياسي: حسابات الربح والخسارة

القصة كلّها انتهت عملياً بعد عام 2009. احتاج الأمر وصول دونالد ترامب إلى الرئاسة الأميركية عام 2017 كي تتحول إلى رافعة انتخابية وسياسية تدور وسط القواعد الشعبية المتزمتة دينياً والمؤيدة لترامب. لا يمكن الحديث عن الرابحين من كشف أسماء المتورطين مع إبستين، من دون الإشارة إلى الفيل الكبير في الغرفة: نظرية المؤامرة «كيو أنون» QAnon. في عام 2016، نشر موقع «ويكيليكس» مجموعة من رسائل البريد الإلكتروني التي سرقها هاكرز من حساب جون بوديستا، رئيس حملة هيلاري كلينتون الانتخابية الرئاسية لعام 2016. بحث بعض مستخدمي الإنترنت في تلك الرسائل، ونشروا على موقع 4chan الإلكتروني (يمعج بالأفكار المتطرفة ونظريات المؤامرة) أنهم وجدوا استخداماً واسعاً لمصطلح «بيتزا الجبن» في رسائل البريد الإلكتروني لبوديستا، وأن المصطلح هو رمز لـ «المواد الإباحية للأطفال». تعاظمت القصة حتى بات هناك مصطلح مؤامرة Pizzagate تفيد بوجود عصابة من صفوة المجتمع تدير مجموعة للإتجار بالجنس والقصّر.

> **قال عميل الموساد السابق آري بن ميناشي إنّ إبستين كان جاسوساً لإسرائيل واستخدم علاقته مع الأمير «الأحمق المفيد» لجمع المعلومات**

في بداية تشرين الأول (أكتوبر) من عام 2017، نشأت نظرية مؤامرة على موقع 4chan الإلكتروني، تفيد بأنّ الرئيس الأميركي في حينها، دونالد ترامب، يشنّ حرباً سرية ضد عصابة من مشتهي الأطفال الشيطانيين داخل هوليوود والحزب الديموقراطي، وما يسمّى «الدولة العميقة» داخل حكومة الولايات المتحدة. وعبر منصات التواصل الاجتماعي، انتشرت النظرية كالنار في الهشيم ووصلت إلى احتجاج مؤيدي تلك النظرية ومطالبتهم بسجن النُخب الديموقراطية. وفي 28 تشرين الأول (أكتوبر) 2017، نشر مجهول الهوية يُعرف باسم Q، تدوينة على موقع 4chan تؤكد أن اعتقال هيلاري كلينتون «كان قيد التنفيذ بالفعل». وفي منشور لاحق، ادعى Q أنه مسؤول حكومي ذو علاقات بإدارة ترامب، وأكّد أن ترامب سيبدأ «العاصفة»، وهو هجوم على مسؤولي الدولة العميقة المسؤولين عن عصابة شيطانية تستغل الأطفال جنسياً. وأصبحت نظرية المؤامرة معروفة باسم QAnon. ومنذ عام 2017، ينشر Q بين حين وآخر معلومات استخباراتية مزعومة من أعلى مستويات السلطة.

مؤيدو نظرية المؤامرة QAnon كانوا يتحدثون عن جيفري إبستين ومساعدته غيلين ماكسويل منذ عام 2018. يقولون إنّ إبستين يملك تسجيلات لكل هؤلاء المتورطين ويبتزّهم كلما دعت الحاجة إلى «تقويض الولايات المتحدة وتدمير مجتمعها وثقافتها واقتصادها»، أي إنّه كان يطلب منهم اتخاذ قرارات تضر الولايات المتحدة مقابل عدم الكشف عن تلك الفيديوات. ولزيادة الأمور إثارة، اعتُقل إبستين في عام 2019 ليُكتشف جثة هامدة داخل زنزانته، واعتبر الأمر انتحاراً شنقاً. ثم توسعت نظرية المؤامرة لتشمل الوباء وأموراً أخرى تضر بسمعة الحزب الديموقراطي الأميركي.

خلاصة نظرية المؤامرة تلك أنّ ترامب هو المخلّص، سيسجن مشتهي الأطفال ويدمّر الدولة العميقة التي تأخذ الولايات المتحدة إلى الحضيض الأخلاقي والاقتصادي. انطلاقاً من ذلك، نفهم لِمَ نشر دونالد ترامب قبل أيام فيديو على حسابه على منصة التواصل «تروث سوشال» التي يملكها، يحوي مشاهد عن إبستين ولقاءاته. كل ما يحدث اليوم يؤذي الحزب الديموقراطي وسمعته بشكل كبير، وخصوصاً مع تكرار اسم بيل كلينتون في الوثائق، بينما يستعد الحزبان لانتخابات رئاسية أواخر العام الحالي. قضية ستتطور في الأيام والأسابيع القادمة مع انكشاف أسماء جديدة ووثائق أكثر. وفي الوقت نفسه، تفتحت عيون الجمهور الغربي على احتمالية علاقة الموساد بما حصل. فعلياً، من الجهة التي تستطيع فعل ذلك كله؟ لا يعقل أنّ جيفري وغيلين استطاعا وحدهما أن يديرا تلك الشبكة بأكملها. هل كان إبستين عميلاً للموساد؟ هل كان عميلاً لـ«CIA»؟ هل كان عميلاً مزدوجاً للطرفين؟ أسئلة قد لا نعرف أجوبتها أبداً.

الجدول الزمني للاحداث

2005	إبستين قيد التحقيق بتهمة الاعتداء الجنسي على قاصرين في فلوريدا.
2008	إبستين يُقر بالذنب بتهمة استدراج قاصر لممارسة الدعارة، وحكم عليه بالسجن لمدة 13 شهراً في صفقة صنعها ألكسندر اكوستا.
2009	رفعت فيرجينيا روبرتس جوفري دعوى قضائية ضد إبستين وشريكته غيلين ماكسويل إضافة إلى عدد آخر من الضحايا وانتهت الدعاوى عبر تسويات.
2018	صحيفة «ميامي هيرالد» تكشف عن صفقة الإقرار بالذنب التي وافق عليها ألكسندر اكوستا، وحددت حوالي 80 ضحية.
شباط (فبراير) 2019	وزارة العدل الأميركية تحقق في سلوك ألكسندر اكوستا الذي أصبح وزيراً للعمل في إدارة ترامب.
17 حزيران (يوليو) 2019	صحيفة palmbeachpost تكشف أن المنزل في جزيرة إبستين احتوى على كاميرتين مخفيتين.
19 حزيران (يوليو) 2019	استقالة المدعي العام الأميركي السابق، ووزير العمل في عهد ترامب، ألكسندر اكوستا، من منصبه نتيجة ضغوط من الحزب الديموقراطي والرأي العام الأميركي.
تموز (يوليو) 2019	القبض على إبستين بتهمة الإتجار بالجنس والبشر ودفاعه بأنه غير مذنب.
10 آب (أغسطس) 2019	عُثر على إبستين ميتاً في الزنزانة، وبدا أنه انتحر شنقاً. علماً أنه كان على أهبة دفع كفالة لإطلاق سراحه وفقاً لتصريح أخيه قبل أيام في مقابلة مع تاكر كارلسن على منصة X.
كانون الثاني (يناير) 2024	كُشفت 950 صفحة من وثائق المحكمة التي كانت مغيّبة عن الرأي العام، ويتوالى خروج الوثائق من يومها.

الدفعة الثالثة من الوثائق صدرت يوم الجمعة الماضي، تضمنت إصدار أكثر من ألف وثلاثمائة صفحة. أظهرت اتصالات مع الأمير اندرو، وآلان ديرشوفيتز، وإيهود بارك، وهارفي واينستين، وجان لوك برونيل، وديفيد كوبرفيلد، وهيلاري كلينتون، وستيفن هوكينغ، وغيرهم.

مع شريكته غيلين ماكسويل

قضية

أسياد العالم في ماخور ابستين

ضحايا «الثري القذر» يتحدّثن: هكذا كان يوقِع بفريسته في بالم بيتش

(جيف روزنبيرغ ـ رويترز)

(غاري فارفيل ـ الولايات المتحدة)

الميديا جارية مُطيعة في «جزيرة إبستين»

علامات استفهام عدّة طُرحت حول بقاء ممارسات المموّل والمليادير الأميركي بعيدة من الأضواء على مدى عقود، رغم أنّ كثيرات رفعن الصوت واتخذن إجراءات قضائية. أمر مرتبط بأسباب عدّة، أبرزها علاقات إبستين بعالم صناعة الإعلام وطريقة تعاطيه مع أصحاب القرار فيه

نادين كنعان

عندما تواصلت الصحافية في «ميامي هيرالد»، جولي براون، مع رئيس الشرطة السابق في بالم بيتش في ولاية فلوريدا عام 2017، على أمل إقناعه بالحديث عن تحقيقه الذي استمر عشر سنوات في الجرائم الجنسية ضدّ الأطفال التي سُجن بسببها المموّل والمليادير الأميركي جيفري إبستين (1953 ـ 2019)، فوجئت بمدى عدم استجابته. أخبر مايكل رايتر براون أنّه سبق أن سلك هذا الطريق مراراً وقد سئم منه، إذ تحدّث إلى عدد كبير من الصحافيين وأخبرهم على وجه التحديد بالعثور على أدلة دامغة ضد إبستين، لكن بلا طائل. رايتر الذي كان مقتنعاً بأنّ غالبية وسائل الإعلام سحقت القصة وتعمّدت قتلتها في مهدها، حذّر الصحافية من مدى سحبدت إذا واصلت البحث: «سيتصل شخص ما بناشر الصحيفة التي تعملين لحسابها، قبل تعيينك في قسم الوفيات». غير أنّها لم تأبه لكلامه وواصلت العمل وأقنعت مايكل في النهاية بالتصريح لها، تمهيداً للإفراج عن تحقيقها المؤلّف من ثلاثة أجزاء والحائز جوائز عدّة في تشرين الثاني (نوفمبر) 2018 عن عملية واسعة النطاق شهدت الكشف عن 80 ضحية محتملة، بعضهنّ لا تتجاوز أعمارهن 13 عاماً حين تعرّضن للاعتداء، وقد أقنعت الصحافية ثماني منهنّ برواية قصصهنّ. فضحت براون حينها التواطؤ الذي منح إبستين حكماً مخفّفاً جعله يقضي 13 شهراً فقط في السجن (من أصل 18) ويخرج في 2009. اكتشفت أنّ المدعي العام الفيدرالي الأعلى في ميامي آنذاك، ألكسندر أكوستا تفاوض سراً على «اتفاقية عدم الملاحقة القضائية» في عام 2008، ما منح إبستين والمتآمرين معه حصانة من الملاحقة الفيدرالية.

تعامل وسائل الإعلام ـ أو سوء تعاملها ـ مع قضية إبستين قصة بجانبَيْن متناقضَيْن. من جهة، هي قصة لافتة عن كيفية اختراق مراسلة جريئة حجاب السرية والكشف عن الحقيقة، لتُلقى بعدها القبض على إبستين مجدداً وتوجّه إليه اتهامات جديدة بالإتجار بالجنس من المدعين العامين في نيويورك الذين أشادوا بعمل الصحافية. علماً أنّه في أعقاب التداعيات، اضطر أكوستا إلى الاستقالة. لكن هناك جانب مظلم للحكاية سبق ذلك بكثير: لماذا لم تجد مناشدات قائد الشرطة لوسائل الإعلام آذاناً مصغية؟ لماذا مرّ كلّ هذا الوقت قبل أن تكشف صحيفة محلية ذات موارد محدودة حجم جرائم إبستين ومضقته مع أكوستا؟

في الواقع، يرتبط هذان الشقّان ارتباطاً مباشراً. في تصريحات سابقة لشركة WNYC الإعلامية، قالت براون إنّ أحد الأسباب التي دفعتها إلى مباشرة البحث عن إبستين هو أنّها كانت حائرة إزاء الصمت العام المحيط بهذا الرجل. يمتد هذا الصمت إلى عام 2003، عندما كتبت فيكي وارد مقالاً أشبه ببورتريه عن إبستين لمصلحة مجلة «فانيتي فير». في سياق العمل على تقريرها، تعرّفت إلى أم وابنتيها من مدينة فينيكس في ولاية أريزونا، زعمن يومها أنّ إبستين اعتدى على الشقيقتَين حين كانت إحداهنّ في الـ 16 من عمرها. أمضت براون حينها الكثير من الوقت مع العائلة في مناقشة ما إذا كان ينبغي لهنّ الكشف عمّا جرى على الملأ، وفقاً لما صرّحت به لصحيفة «ذا غارديان» البريطانية.

بعد مدة من التردّد، قبلت الفتاتان (أني وماريا فارمر) نشر شهاداتيهما باسمائهما الحقيقية. وعندما علم إبستين بروايتهما، عمد إلى تهديد الصحافية بإيذاء توأمها اللذين لم يولدا بعد، ثم نجح في منع «فانيتي فير» من نشر المادة كما هي، بعد زيارة مفاجئة إلى مكتب رئيس التحرير آنذاك، غرايدون كارتر. هكذا، أبصر النصّ النور بصيغة منقوصة بعد حذف الفقرات المتعلقة بإساءة معاملة النساء. ويُحكى أنّ كارتر تلقى رسائل تهديد، من ضمنها رصاصة ورأس قطة مقطوع أمام باب منزله.

بعد خروج جيفري من السجن عام 2009، برزت مقالات تصفه بأنه «فاعل خير غير آناني ومهتمّ بالعلوم»، على مواقع مثل «فوربس» و«ناشيونال ريفيو» و«هافينغتون بوست».

على سبيل المثال، أشارت «فوربس» في عام 2013 إليه باعتباره «أحد أكبر داعمي العلوم المتطورة حول العالم»، من دون ذكر ماضيه الإجرامي. ووصفه مقال «ناشيونال ريفيو» في العام نفسه بأنه «رجل أعمال ذكي ذو شغف بالعلوم المتطورة». أما مقال «هافينغتون بوست» في 2017، فنسب إليه الفضل في «اتخاذ إجراءات لمساعدة عدد من العلماء على النجاح في «عصر ترامب»، وهو وقت السياسات المناهضة للعلم وتخفيضات الميزانية». علماً أنّ المقالات الثلاث حُذفت في عام 2019 بعد عودة إبستين إلى السجن، بطلب من صحيفة «نيويورك تايمز».

يمكن وضع مقالات المديح المُخصصة لإبستين في سياق نموذج النشر عبر الإنترنت الذي تبنّته بعض المؤسسات الإخبارية منذ زمن، والمعتمد على المتعاونين الذين غالباً ما يكتبون مقابل أجر زهيد أو مجاناً، مع مساهمة قليلة أو معدومة من قبل المحرّرين. في الوقت الذي نُسب فيه مقال «فوربس» إلى الكاتب المتعاون درو هندريكس، كشفت صحيفة «ذا تايمز» إنّه لم يكن حقاً المؤلّف، إذ تسلّم النص من شركة علاقات عامة

> **يُحكى أنّ رئيس تحرير «فانيتي فير» وجد رصاصة وراس قطة مقطوعاً في منزله**

حصل منها على 600 دولار أميركي لإدراجه ضمن نصوصه ونشره على موقع Forbes.com. في هذا الإطار، قال ديمون كيسو، من كلية الصحافة في «جامعة ميسوري»، إنّ الاستخدام المكثف للمساهمين الخارجيين كان مربحاً، لكنه جاء مصحوباً بمخاطر على اسم «فوربس»: «تبدّلت سمعتها من كونها مطبوعة تجارية محترمة إلى مزرعة محتوى».

وفي سياق متصل، نُسب مقال «ناشيونال ريفيو» إلى كريستينا غالبريث التي تعرّف عن نفسها بأنّها كاتبة متخصّصة في العلوم متعاونة مع «فوربس» و«هافينغتون بوست». لكن اللافت أنّ غالبريث التي أكّدت أنّ جيفري «قدّم تبرعات مدروسة لعدد لا يحصى من المنظمات التي تساعد في تعليم الأطفال المحرومين» كانت حينذاك أيضاً مسؤولة دعاية لدى إبستين، وفقاً للعديد من النشرات الإخبارية التي تروّج لمؤسساته ومبادراته في الأعوام 2012 و2013 و2014. وفي أيلول (سبتمبر) 2019، نشرت مجلة «نيويوركر» تقريراً يكشف أنّ مساهمات إبستين المالية في M.I.T. Media Lab، وهو مختبر أبحاث تابع لكلية العمارة في «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» لا تقتصر على التخصصات الأكاديمية الثابتة لكنها تشمل التكنولوجيا والإعلام والعلوم والفن والتصميم، تتجاوز بأشواط المبالغ التي أفصح عنها MIT. مثال ساطع آخر على ذلك يتمثّل في شهادة الناجية فيرجينيا روبرتس جوفري (التي ارتبط اسمها بالأمير البريطاني أندرو) التي رفعت عام 2009 دعوى قضائية ضد إبستين واتهمت رفيقته غيلين ماكسويل بتجنيدها لتعيش حياة ملؤها الإتجار الجنسي عندما كانت قاصراً، قبل أن تتمكّنَ من «الهروب بعد سنوات». في عام 2015، أجرى معها فريق من شبكة ABC News الأميركية (مؤلّف من أيمي روباك وجيم هيل) مقابلة مسجّلة تمحورت حول جيفري ودوائره المغلقة. في ذلك الحين، شكّل اللقاء بنظر فيرجينيا «فرصة لتغيير محتمل لقواعد اللعبة»، كونه على قناة واسعة الانتشار. غير أنّ صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية نقلت أنّ أحد موظفي ABC News المطلعين على مجريات الأمور، أوضح أنّ الشبكة تلقت مكالمة هاتفية من أحد كبار محامي إبستين، وهو أستاذ القانون الفخري في «جامعة هارفارد» آلن ديرشوفيتز، أفضت في نهاية المطاف إلى عدم عرض المقابلة.

لكن يسود اعتقاد في الأوساط الإعلامية أنّ أداء مؤسسات عدّة تغيّر اعتباراً من عام 2017، بعد بروز حركة #MeToo (#أنا_أيضاً) المناهضة للتحرش الجنسي. تبدّل تُرجم في طريقة تعاطي الميديا المهيمنة مع حالات مشابهة، كما حدث مثلاً حين أجريت مقابلات مع ضحايا كثيرات للمنتج الهوليوودي الشهير هارفي واينستين. لا شكّ في أنّ علاقة جيفري إبستين بغيلين ماكسويل التي بدأت في عام 1990 في أعقاب وفاة والدها قطب الإعلام البريطاني روبرت ماكسويل، شكّلت دعامة أساسية للمموّل في «المجتمع المخملي» في لندن ونيويورك، وبطاقة عبور له إلى دوائر لم يكن بإمكانه ولوجها بسهولة بمفرده، وخصوصاً تلك التي تعجّ بحيتان المال والأعمال والميديا والفنّ وغيرها من المجالات. وفي صيف 2022، حُكم عليها بالسجن لمدة 20 عاماً في تهم تجنيد الفتيات القاصرات والإتجار بهنّ وتعريضهنّ للاعتداء الجنسي من قبل إبستين، ليُسدل الستار على أحد أكثر فصول سقوطها درامية في ختام محاكمة كبيرة شوهدت في جميع أنحاء العالم وكشفت بعضاً من أعمق أسرارها وجرائمها الفظيعة، بعدما بقيت لسنوات طويلة شخصية مثيرة للتساؤلات والريبة والاهتمام في الوقت نفسها.

زمرة من المحامين الذين يبثّون الرعب أينما حلّوا، والاعتماد على الكاريزما والسحر والهالة التي لا تقهر، إضافة إلى تبزّعات بمبالغ من خمسة أرقام إلى منظمات غير حكومية مفضّلة لدى مراسلين صحافيين ومؤسسات إعلامية بارزة، ورسائل تهديد بأسلوب المافيا... هذا بعض من الأدوات الأساسية التي دائماً ما لجأ إليها إبستين في إطار سعيه إلى تخفيف التغطية الإخبارية ولجم الصحافيين الراغبين في البحث في أفعاله المريضة والمشينة، وفقاً لما رأت NPR.

شفيق طبارة

تُعيدنا فضيحة جيفري إبستين التي تتوالى فصولاً إلى مسلسل وثائقي من أربعة أجزاء يعرض على نتفليكس بعنوان «جيفري إبستين... الثريّ القذر» (2020). يُظهر الوثائقي كيف شقّ إبستين طريقه إلى عالم المال عبر الأكاذيب والتلاعب. حاول الدراسة الجامعية لكنّه لم يتمكن من إكمالها. مع ذلك، حصل على وظيفة مدرّس رياضيات وفيزياء في «مدرسة دالتون» المرموقة في نيويورك باستخدام معلومات كاذبة. بعد ذلك، بدأ بتكوين شبكة اتصالات تساعده للوصول إلى وول ستريت. بدأ حياته المهنية المالية في البنك الاستثماري «بير ستيرنز»، حيث اكتشف أحد رؤسائه الأكاذيب في سيرته الذاتية، لكن إبستين عرف كيف يقنعه ويتلاعب به فبقي في الشركة. لقد أبلى بلاءً حسناً، فبعد مغادرته، أسّس شركته الخاصة J. Epstein & Co. مواصلاً شق طريقه بين أصحاب الملايين. اشترى منزلاً كبيراً في المنطقة الأكثر تميزاً في فلوريدا، وأصبح صديقاً لرجال أعمال أثرياء. ثم اشترى منزلاً في نيويورك وآخر في باريس، وأيضاً الجزيرة الشهيرة التي نعرف عنها الكثير اليوم.

أما الثقل الأساس للوثائقي، فهو شهادات ضحايا هذا الرجل أي النساء اللواتي يستعدن أمام الكاميرا لحظات مزعجة في حياتهن عندما كنّ مراهقات. يروي الوثائقي الأساليب التي استخدمها إبستين لإقناع الفتيات الآتيات بمعظمهن من عائلات مدمّرة سابقاً، يعانين من الحرمان العاطفي والاقتصادي)، للعمل لديه كمدلّكات مقابل 200 دولار. عند الوصول إلى قصره في منطقة بالم بيتش الحصرية في فلوريدا، يصبحن تحت سيطرته. يترك إبستين لهنّ باباً واحداً للفرار يتمثل في إحضار الفتاة المستغَلّة صديقاتها، مقابل أن يدفع لها إبستين 200 دولار كل مرّة. هكذا منذ البدايات نسج شبكته الخاصة بالإتجار بالبشر، ليس لنفسه فقط، بل أيضاً لأصدقائه المعروفين الذين كانوا يشاركونه رحلاته إلى جزيرته. تُظهر النساء اللواتي أدلين بشهادتهن في الفيلم، الذي أخرجته ليزا برايندت، الذوب العاطفية والجسدية للعنف الذي تعرّضن له. يتحدث بعضهن للمرة الأولى كيف تمكّن هذا الرجل من شق مغادرته، واستغلال النظام القضائي الأميركي لمصلحته.

«جيفري إبستين... الثريّ القذر» كبيراً في المنطقة الأكثر تميزاً في فلوريدا، وأصبح صديقاً لرجال أعمال أثرياء. ثم اشترى منزلاً في نيويورك وآخر في باريس، وأيضاً الجزيرة الشهيرة التي نعرف عنها الكثير اليوم.

أما الثقل الأساس للوثائقي، فهو شهادات ضحايا هذا الرجل أي النساء اللواتي يستعدن أمام الكاميرا لحظات مزعجة في حياتهن عندما كنّ مراهقات. يروي الوثائقي الأساليب التي استخدمها إبستين لإقناع الفتيات الآتيات بمعظمهن من عائلات مدمّرة سابقاً، يعانين من الحرمان العاطفي والاقتصادي)، للعمل لديه كمدلّكات مقابل 200 دولار. عند الوصول إلى قصره في منطقة بالم بيتش الحصرية في فلوريدا، يصبحن تحت سيطرته. يترك إبستين لهنّ باباً واحداً للفرار يتمثل في إحضار الفتاة المستغَلّة صديقاتها، مقابل أن يدفع لها إبستين 200 دولار كل مرّة. هكذا منذ البدايات نسج شبكته الخاصة بالإتجار بالبشر، ليس لنفسه فقط، بل أيضاً لأصدقائه المعروفين الذين كانوا يشاركونه رحلاته إلى جزيرته. تُظهر النساء اللواتي أدلين بشهاداتهن في الفيلم، الذي أخرجته ليزا برايندت، الذوب العاطفية والجسدية للعنف الذي تعرّضن له. يتحدث بعضهن للمرة الأولى كيف تمكّن هذا الرجل من شق مغادرته، واستغلال النظام القضائي الأميركي لمصلحته.

«جيفري إبستين... الثريّ القذر» كتاب يسود اعتقاد في الأوساط للكاتب الأميركي جيمس باترسون، يضيء على الملياردير النافذ، وأشهر فضيحة جنسية في أميركا، والعدالة التي تُشترى بالمال. يركز الوثائقي بأجزائه الأربعة على الضحايا والحياة التي تركها لهن إبستين الموسومة بالصدمة والألم والعجز. بعد إسكاتهن وتهديدهن من قبله أو من قبل من حوله، اضطرت الضحايا لمغادرة الولايات المتحدة أو الابتعاد عن المدن التي يمتلك إبستين عقارات فيها. الصادم أنّ هذه الأفعال حدثت على مرأى ومسمع العديد من الأشخاص داخل وخارج الجزيرة، وموظفي إبستين وأصدقائه الذين كانوا متواطئين معه أكان بالاغتصاب والتحرش أو بغض الطرف عن ممارساته. تُسحق قصص الضحايا تحت عجلات النظام القضائي الذي كان يعمل ضدهنّ دائماً. جوهر الوثائقي هو كشف الفخ القانوني الذي كان المدعي العام الفيدرالي ووزير العمل المستقبلي لدونالد ترامب، ألكسندر أكوستا يتفاوض عليه للحصول على حصانة لإبستين. يُظهر أيضاً كيف أن الشهود لم يفعلوا دائماً ما يتوجّب عليهم فعله، والشرطة التي يتم إسكاتها بالمال، وأيضاً الصحافيين الذي تم شراء تقاريرهم كي لا تنشر.

يعرض الوثائقي تفاصيل قانونية تترك تداعيات تفسّر الثغرات في القصة الكاملة التي تُكشف أمام أعيننا. لا نعرف تماماً عدد المراهقين والسياسيين والشخصيات المشهورة والممولين والقضاة والعملاء الفدراليين الذي مارس عليهم إبستين نفوذه عبر أشرطة فيديو أو تسجيلات خاصة سجّلها لهم من دون علمهم. في الوثائقي، لا نرى إلا قمة جبل القمامة، ولكنها كاشفة وغنية بالمعلومات الصادمة. يحتوي الوثائقي على الكثير من الصور والمشاهد داخل بيوت إبستين وجزيرته وضيوفه ومنهم دونالد ترامب وبيل كلينتون، وطبعاً الأمير أندرو. كما يحوي مقابلات مع موظفين سابقين لإبستين، ورئيس الشرطة السابق مايكل رايتر، وهو فرد رئيسي في القضية الجنائية الأولى ضد إبستين، وأيضاً مع صحافيين وقضاة ومحامين. والأهم في الوثائقي، أنّ الآن مورتون ديرشويتز يشرح الإستراتيجية المستخدمة كمحام لإبستين في دفاعه القانوني. الساعات الأربع من الوثائقي، لا تشرح الكثير من الأشياء بسبب التعتيم الإعلامي والقضائي على القضية وقتها، لكنّها نقطة انطلاق جيدة للمضي قدماً وفهم شخصية إبستين وكيفية عمله. إنّ رصيده الكبير هو السماح للناجين بالتحدث مباشرة، وبالتالي رؤية تأثير الصفقة التي توصل إليها فريق محاماة إبستين مع القضاء وقتها، ما منح إبستين والمتآمرين معه الحصانة من الملاحقة القضائية الفيدرالية.

لغز آخر يحاول المسلسل إثارته هو ظروف وفاته، وهذا ما يبدو أكثر منطقية بعد التفاصيل التي كُشف عنها هذه السنة. في تموز (يوليو) 2019، قُبض على إبستين بتهمة الإتجار بالبشر، لكن بعد أيام وجد في زنزانته مصاباً وفاقداً للوعي مع وجود علامات حول رقبته. بعد معالجته، نُقل إلى وحدة خاصة لمراقبته. إلا أنه وجد ميتاً (معلقاً بملاءة) في 10 آب (أغسطس) عام 2019، ورجحت التقارير أنه انتحر، قبل أيام من مثوله أمام القاضي في نيويورك. لكن هذه الحقيقة تبدو غير محتملة لعائلته ولبعض الباحثين، إذ إن الإصابات التي كشف عنها التشريح تظهر كسوراً لا تتزامن مع الانتحار. إنّ وفاته هدف لنظريات المؤامرة النموذجية، التي تزعم أنه قُتل. قبل يومين من «انتحاره»، سمح إبستين بنقل ثروته بالكامل إلى جزر العذراء البريطانية، وهي ملاذ ضريبي معروف. وقد يدل ذلك على أنه مات بلا ندم، إذ إنه بتخلّصه من أمواله، منع ضحاياه من الحصول على تعويضات عن كل الأضرار التي لحقت بهنّ. بعد وفاته، ألقي القبض على شريكته غيلين ماكسويل في الولايات المتحدة وأدينت بخمس تهم تتعلق بجرائم جنسية، بما في ذلك الإتجار بالقاصرين، وهي اليوم تقضي عقوبتها في الحبس.

«جيفري إبستين... الثري القذر» وثائقي نموذجي لا يوجد فيه نبرة تآمرية، يثير غضبك، وأيضاً يجعلك تشعر بالعجز ويتركك مع المزيد من الشكوك، وخصوصاً في مواجهة عدم فعالية النظام القضائي في حماية أولئك الذين هم في أمس الحاجة إليه. يظهر كيف أن كل شيء واي شخص يمكن شراؤه. بعد مشاهده الوثائقي وموت إبستين وحبس شريكته، وتوالي ظهور أسماء مشهورة مرتبطة بالفضيحة، تشعر بالعجز أكثر لأنّ الضحايا لم يحصلن على العدالة، وربما لن تتم ملاحقة هذه الأسماء، والأشنع أنّ ما حدث مقبول باسم المال والنفوذ.

Jeffrey Epstein: Filthy Rich
على نتفليكس

من مسلسل «جيفري إبستين... الثري القذر» (2020)

حلقات جديدة؟

لا تستبعد مخرجة الوثائقي ليزا براينت الاستمرار في تحديث الوثائقي بالمزيد من الحلقات بسبب الأحداث المستجدّة. رغم أنّ الوثائقي يصور حياة إبستين حتى النهاية، إلا أنه من المعروف أن عصابة الاستغلال الجنسي للأطفال التي أنشأها واصلت عملها. وقالت: «هناك أشياء لا تزال تحدث. كل بضعة أسابيع، هناك بعض الإجراءات القانونية. أعتقد أنّ التالي هو حلقة تتعلق بإلقاء القبض على هؤلاء المتآمرين. في الحقيقة، نضع ذلك في الاعتبار».

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 15 كانون الثاني 2024 العدد 5107

هوامش على دفتر الطوفان

إعلام السيسي يندّد ويستنكر على «معبر رفح»

القاهرة ـ **محمد علي**

لولا جنوب أفريقيا، لما عاد الإعلام المصري للاهتمام بما يحدث في غزة. منذ انتهاء الهدنة الموقتة، تراجعت بشكل واضح مساحات تغطية «طوفان الأقصى» عبر الشاشات المحلية، قبل أن تقلب تل أبيب الطاولة على القاهرة وتتّهمها بأنها سبب منع المساعدات الإنسانية من المرور عبر معبر رفح.

أطلقت إسرائيل اتهاماً مفاجئاً للمحروسة في سياق دفاعها عن نفسها أمام محكمة العدل الدولية في القضية المرفوعة ضدها من دولة جنوب أفريقيا التي تتهم الكيان الصهيوني بممارسة الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني في العدوان المستمر على غزة منذ أكثر من مئة يوم. اتهام أحدث ضجة كبيرة في الشارع المصري، فيما انطلقت نكات على شاكلة: «لو لم أكن عربياً لوددت أن أكون جنوب أفريقياً». واستعاد كثيرون صور وكلمات الزعيم الجنوب أفريقي الأشهر نيلسون مانديلا، ووصل الأمر للقول إنّ هناك من سيشجع جنوب أفريقيا في بطولة «كأس الأمم الأفريقية» التي بدأت مساء أوّل من أمس السبت، على الرغم من مشاركة المنتخب المصري. كل هذا لم يحرّك ساكناً داخل النظام الذي بات يتعامل مع القضية منذ أسابيع عدّة على مبدأ «النأي بالنفس»، وخصوصاً مع انهيار مفاوضات تجديد الهدنة التي تشارك فيها مصر مع قطر عندما يكون لدى الإسرائيليين حاجة إلى التقاط الأنفاس. لكن الاستفاقة حدثت عندما اتهم ممثل إسرائيل في المحكمة الدولية القاهرة بأنّها تمنع المساعدات من الدخول. اتهام غير متوقع يعرف المصريون جيداً أنه غير حقيقي. فأهل المحروسة

لولا جنوب افريقيا، لما عاد الإعلام المصري للاهتمام بما يحدث في غزة (محمد سباعنة ـ غزة)

يدركون أنّ مصر لم تقم بالضغط اللازم في سبيل إدخال المساعدات وتركت لإسرائيل اليد الطولى في ذلك، مع الاكتفاء بالتصريحات والبيانات ومعظمها عبر «مصدر مسؤول»، لا الرئاسة أو وزارة الخارجية. وعندما تكرّر في التصريحات الإسرائيلية «الرسمية» التلويح باحتلال معبر فلاديلفيا، بما يخالف «معاهدة السلام» بين مصر والكيان الصهيوني، جاءت الردود على النسق نفسه. تصريحات تكتفي بالنفي من دون إظهار «العين الحمراء» التي باتت «عمياء» بعد أكثر من 100 يوم من حرب الإبادة. «عمى» تُرجم في قرار واضح بتقليل اهتمام الجمهور بما يحدث عند المعبر، خلافاً للأسابيع الأولى التي كان نظام السيسي يتباهى فيها يومياً بعدد الشاحنات المتوقفة أمام البوابة تنتظر الإذن الإسرائيلي. فجأة بدأ التعتيم وباتت الأخبار عن وصول طائرات مساعدات من الخارج واستمرار الدعم المصري من دون صور، فيما لا يمكن لأحد أن يرصد عدد الشاحنات التي تدخل وإلى أين تذهب وماذا تحمل. في الوقت نفسه، لا تظهر الميديا أي دعم معنوي للمقاومة الفلسطينية، باستثناء «القاهرة الإخبارية» التي تتعامل مع الموضوع بـ «حيادية»، ما دفع الجمهور إلى الاكتفاء بمتابعة قناة «الجزيرة» القطرية. طالت الحرب وتعاملت الإدارة المصرية معها على أنها شأن إسرائيلي ـ فلسطيني داخلي، لكن الصهاينة بارعون في إلقاء التهم حتى على المتواطئين معهم، كما فعلوا عندما أكدوا أنّ دولاً عربية توافق على عدوانهم ضد «حماس»، لكن من دون إعلان رسمي.

ثم وصل الأمر إلى حدّ اتهام القاهرة بأنّها هي التي تمنع المساعدات. هنا، انتفضت المحروسة ممثلةً برئيس «هيئة الاستعلامات» ضياء رشوان الذي وصف الاتهامات بـ «المزاعم»، قبل أن تباشر مواقع صحافية رصد كلّ التحرّكات التي شهدتها منطقة العريش (زيارات أمين عام الأمم المتحدة ورئيسة مفوضية الاتحاد الأوروبي ووزيرة الخارجية الألمانية) التي تدلّ على أنّ «مصر تتيح لمن يشاء الوصول إلى رفح». غير أنّ هذه المواقع لم تلتفت إلى أنّ كل النداءات لتشكيل وفود شعبية بقيادة الأزهر والكنيسة للذهاب إلى هناك وإبداء الدعم، لم تلق آذاناً مصغية وأنّ المسؤولين الغربيين يذهبون إلى استكمال الصورة سياسياً. فماذا ينتفع أهل غزة بهذه الزيارات لتكون دليل براءة؟ وما الفائدة من وجود وزراء ومسؤولين قرب رفح فيما المساعدات لا تمر؟ سؤالان لن يُطرحا على المسؤولين المصريين. حتى لو طُرحا، فلن يلقيا إجابة، بل ستكتفي القاهرة بردودها الفاترة انتظاراً لاتهام جديد من عدو لا يتكلم إلا لغة القوة التي لا تجيدها في المنطقة حالياً سوى المقاومة المستمرّة في الصمود رغم إغلاق المعبر.

على بالي

أسعد أبو خليل

لا نستطيع أن نتنبّأ بنتيجة الدعوة المرفوعة من جمهوريّة جنوب أفريقيا ضدّ «دولة إسرائيل» الاحتلاليّة. العمليّة القضائيّة قد تستمرّ سنوات. لا، يجب أن نقول إنّ أميركا ستضمن أن تستمرّ العمليّة سنوات من المماطلة والتسويف (وستعمد أميركا إلى الضغط على 15 دولة ممثّلة في محكمة العدل الدوليّة، كما تفعل في مجلس الأمن والجمعيّة العامّة، مستعينة بالضغوط والتهديد والوعيد، على عادتها). وقرارات المحكمة غير قابلة للتنفيذ بغياب آليّة، والمحكمة الجنائيّة الدوليّة خُلقت كي تُسدّ هذه الثغرة، ولكنّنا رأينا كيف أنّ أميركا (وهي ليست عضواً فيها) تحرّكها مثل الأداة، وهي هدّدت مسؤوليها تهديداً شخصيّاً عندما فكّروا، مجرّد تفكير، بالتحقيق في قتل المدنيّين في أفغانستان من قبل القوّات الأميركيّة المحتلّة. في عام 1975، عندما صوّتت الجمعيّة العامّة (عندما كانت الدول النامية تملك حريّة التعبير في زمن الحرب الباردة) على قرار «الصهيونيّة هي عنصريّة»، صعد حاييم هرتزوغ (والد رئيس دولة إسرائيل الحالي) إلى المنبر ومزّق نسخة من القرار. ولحقه المندوب الأميركي وأعلن باسم الحكومة الأميركيّة أنّها لن تعير اعتباراً للقرار الأممي (وكان والد هرتزوغ، الحاخام هاليفي هرتزوغ، قد مزّق بدوره الورقة البيضاء التي أصدرتها الحكومة البريطانية بشأن فلسطين في عام 1939). ليس هناك من عدالة دوليّة: هذه كذبة اخترعتها دول الغرب كي تضفي مسحة أخلاقيّة على بطشها وعدوانها وظلمها حول العالم. الشرعيّة الدوليّة هي عصا غليظة يضرب الغرب بها دول العالم النامي. العدالة الدوليّة أنّ الغرب وإسرائيل يجيّشان الأمم المتحدة كي تُنشئ محكمة خاصّة بلبنان (وتجبر الشعب اللبناني على إنفاق الملايين لتمويلها) انتقاماً لاغتيال رفيق الحريري. رفيق الحريري استحقّ من العدالة الدوليّة هذه محكمةً خاصّةً به فيما أكثر من عشرين ألف ضحيّة في غزة لا يستحقّون حتى تحقيقاً جنائيّاً في قتلهم (في المناسبة، ماذا تقول واقعة الإنشاء لمحكمة خاصّة برفيق الحريري من قِبل إسرائيل وأميركا عن رفيق الحريري ودوره؟)، ولكنّ رمزيّة دعوة جنوب أفريقيا هائلة: هي تدشين لبروز جنوب أفريقيا كالقوّة الأخلاقيّة الأولى في العالم وهي كسر الاحتكار الأخلاقي المنافق للغرب.

مفكرة

غايبل وتريزا: «آخر خرطوشة»

بين 18 و21 كانون الثاني (يناير) الحالي، يحتضن «مسرح مونو» عرض «آخر خرطوشة» (كتابة وإخراج ميشال زلوعا وناريه كوركجيان) الذي تدور أحداثه حول زميلتَيْن في السكن تسابقان الزمن، وتنطلقان في مغامرة استكشافيّة وغريبة الأطوار مع خيالهما. هل تنتصران على العقبات التي تعترضهما؟ أم أنّ تجارب الواقع الهائلة ستقف عصيّة على الحلّ؟ الإجابة في العروض الأربعة المرتقبة لهذا العمل الذي تؤدّي بطولته الممثلتان غابيل العائلة (الصورة) وتريزا صالح، ويندرج ضمن برنامج «مدرسة بيروت للمسرح وفنون الأداء» الذي يديره وينسّقه الفنان علاء ميناوي.

مسرحية «آخر خرطوشة»: من الخميس 18 حتى الأحد 21 كانون الثاني 2024 ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان». للاستعلام: 70/626200

«أناس عاديون» في بدارو

اختار نادي Bookoholics رواية الإيرلندية سالي روني (الصورة) Normal People (أناس عاديون ـ 2018) لمناقشتها يوم الجمعة المقبل في مقهى Curl في بدارو، ضمن أنشطته الخاصة باللغة الإنكليزية. في العمل الذي أُدرج ضمن قائمة «نيويورك تايمز» للكتب الأكثر مبيعاً ووصل إلى القائمة الطويلة لـ «جائزة مان بوكر»، تأخذ الكاتبة القرّاء في رحلة حميمية، كاشفةً خفايا الأسَر وتعقيدات العلاقات الإنسانية، مزيحةً القناع عن العنف المنزلي والتنمّر، فيما تفضح الطبقية والمظاهر الاجتماعية المزيّفة وتذكّر بأهمية الحب على شفاء النفس. الرواية الصادرة بالعربية عام 2022 عن «النادي الثقافي العربي»، نُقلت إلى الشاشة الصغيرة في 2020 عبر مسلسل قصير يحمل الاسم نفسه من إنتاج Element Pictures لمصلحة «بي. بي. سي. 3» و«هولو» بالاشتراك مع Screen Ireland.

مناقشة رواية «أناس عاديون»: الجمعة 19 كانون الثاني (يناير) الحالي ـ الساعة السادسة مساءً ـ مقهى Curl (بدارو ـ بيروت). للاستعلام: 81/021653

رندا الشهّال تخوض «حروبنا الطائشة»

حتى 25 كانون الثاني (يناير) الحالي، توفّر منصة «أفلامنا» وثائقي «حروبنا الطائشة» (61 د) للمخرجة اللبنانية الراحلة رندا الشهّال (1953 ـ 2008/ الصورة). يشكّل الشريط نوعاً من تصفية حساب أخيرة مع الحرب بعد وقف إطلاق النار، وقد دخلتها الشهّال من الباب الشخصي، عبر قصصها وقصص عائلتها، مستخدمةً مجموعة أفلام فيديو وأفلام الـ 16ملم الخاصة بها لتصوير سنوات الحرب في السبعينيات والمراحل الأولى من إعادة إعمار المدينة في أوائل التسعينيات، من وجهة نظر شخصية جداً. هل إعادة الإعمار ومحو آثار الحرب يعنيان انقضاء مرحلة من حياتها؟ وهل من الممكن أن يشتاق المرء إلى الحرب؟

عرض وثائقي «حروبنا الطائشة»: حتى الخميس 25 كانون الثاني 2024 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com